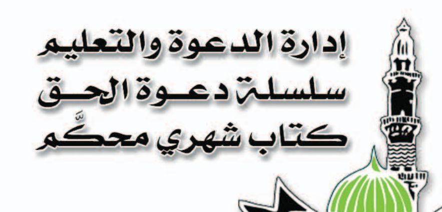




الصُحْبَةُ والصَّحابَةُ

رضوان الله عليهم

رسالةٌ تأصيليةٌ في تحقيقِ عدالةِ الصحابة وذكرِ فضائلهم

أ.د. أحمد علي الإمام

السنة الثانية والعشرون – العدد ٢١٤ – العام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

الصحبة والصحابة

رضوان الله عليهم

(رسالة تأصيلية في تحقيق عدالة الصحابة وذكر فضائلهم)

أ. د. أحمد علي الإمام

السنة الثانية والعشرون – العدد ٢١٤ – العام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

أبيض


بسم الله الرحمن الرحيم

أبيض

مقـدِّمـة

الحمد لله ألَّف بين قلوب عباده المؤمنين على حبه وحب رسوله ﷺ، فصاروا إخواناً متحابين على غير أنساب بينهم ولا أموال يتعاطونها حتى ائتلف في رحابهم السلطان والقرآن وتآخى السيف والقلم، ونحمد الله تعالى أن جعل في الأمة خَلَفَاً يقتدي بالسلف الصالح، ويترضون عليهم، ويستغفرون لهم: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر: ١٠].

والصلاة والسلام على رسول الله الذي جمع له بين السلطان والقرآن، بالسلطان يَحْكُم وإلى القرآن يحتكم، وألف بين قلوب أصحابه من المهاجرين والأنصار على المحبة الصادقة والمتابعة الخالصة وهو إمامهم المقتدى به، اللهم صل عليه وعلى آله "وأصحابه الذين عرفوا مقاصد الشريعة فحصلوها، وأسسوا قواعدها وأصولها، وجالت أفكارهم في آياتها، وأعملوا الجدَّ في تحقيق مبادئها وغاياتها، وعنوا بعد ذلك باطراح الآمال، وشفعوا العلم

بإصلاح الأعمال وسابقوا إلى الخـــيرات فـــسبقوا، وسارعوا إلى الصالحات فـما لحِقـوا، إلى أن طلـع في آفـاق بـصائرهم شمس الفرقان، وأشرق في قلوبهم نور الإيقان، فظهرت ينابيع الحكم منها على اللسان، فهم أهل الإسلام والإيمان والإحسان . وكيف لا؟ وقد كانوا أول من قرع ذلك الباب، فصاروا خاصة الخاصة، ولبـاب اللباب، ونجوماً يهتدي بأنوارهم أولوا الألباب، رضي الله عنهم وعن الذين خلفوهم قدوة للمقتـدين، وأسـوة للمهتـدين، والتـابعين لهـم بإحسان إلى يوم الدين"[1]. **أما بعد:**

فهذه كلماتٌ صيغت على حب الله عز وجل وحب رسول الله ﷺ وحب صحابته رضوان الله عليهم، كُتبت ونحن نـستقبل بحمـد الله تجديداً لأمر الدين على منهاج النبوة، وأهل العلم العدول ينفون عنـه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ويعملون للعـودة بالأمة كلها إلى حال المحبة الـصادقة بيننـا و بـين سـلف هـذه الأمـة،

(١) الموافقات في أصول الشريعة للإمام ابن اسحق الشاطبي، تحقيق عبد المنعم إبراهيم، سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧، ص ١٩ .

أولئك الذين جاهدوا واجتهدوا في سبيل الله ونصرة الحق والمنافحة عن رسول الإسلام ﷺ.

وقد شهدت بلادنا خلال هذا العقد بحمد الله تعالى إنشاء عدد وافر من المساجد الجامعة تحمل أسماء الصحابة ﷺ، والراشدين اتباعاً للمنهاج النبوي الذي كانوا وسائطنا إليه، ودليلاً على الوفاء لهم، وعياذاً بالله من تطاول أهل الجرأة على الصحابة، وهم ﷺ سادة أولياء الله بعد النبيين ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، وكانوا مع رسول الله ﷺ كما وصفهم القرآن العظيم ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقد حذرنا رسول الله ﷺ فيما يروي عن رب العزة في الحديث القدسي من الجرأة على ولي له فقال: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)(١).

وقد تضمنت خطة الافتتاح في المساجد المذكورة ـ بفضل الله وبرحمته ـ جملة من المعاني الشريفة عن حياة الصحابة ﷺ وسيرهم

(١) البخاري، ٥/ ٢٣٨٤؛ ابن حبان، ٢/ ٥٨ .

كنماذج تحتذى من حياة من كانوا أَبَرَّ هذه الأمة قلوباً، وأصدقها إيماناً، وأصلحها عملاً، وأخلصها جهاداً في سبيل الله. وحسبهم مع ذلك شرفاً أن اصطفاهم الله تعالى واختارهم لصحبة نبيه المصطفى ورسوله المجتبى إمام المتقين وأسوة المجاهدين وقدوة الصالحين وقائد الغر المحجلين، صلى الله تبارك وتعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ثمّ إنّا جمعنا أطراف تلك الأحاديث ونسقنا بينها، وأضفنا إليها فكانت هذه الرسالة التي حررناها من أجل تنشئة صالحة لشبابنا، وتثبيتٍ لقلوب المسلمين كافة على حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ وحب الصحابة رضي الله عنهم الذين هم وسائطنا إلى رسول الله ﷺ، ومعرفة فضلهم فإنه لن ينصلح أمر هذه الأمة إلا بذلك. وعسى أن تفي هذه الرسالة ببعض الواجب نحو الصُحبة والصحابة رضي الله عنهم. نسأل الله أن يرزقنا حبهم ويوفقنا لحسن الأدب معهم والاهتداء بهديهم فإنهم كانوا على الصراط المستقيم .

معنى الصحبة :

فالصحبة تعني المصاحبة والمرافقة والموافقة والمجالسة على حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ[1]، والصحابة هم أصحاب محمد ﷺ الذين صاحبوه وجالسوه وسمعوا منه وأخذوا عنه هدى الإسلام وسننه، فنصروه وعزّروه وجاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى.

ولقد قام المنهج النبوي على تأسيس الصلة والصحبة والجندية كلها على المتابعة بالمحبة والصدق والإخلاص .

أما تعريف الصحابي كما عند المحدثين فيعبر عنه الحافظ ابن كثير بأنه: " مَنْ رأى رسول الله ﷺ في حال إسلام الراوي، وإن لم تَطُلْ صحبتهُ له وإن لم يَرْوِ عنه شيئاً. هذا قول جمهور العلماء خلفاً وسَلفاً، فكل من رأي النبي ﷺ يقظة وآمن به ومات على الإيمان فهو صحابي.

وقد نصّ على أن مجرد الرؤية كافٍ في إطلاق الصُحبة: البخاري وأبو زُرعة، وغير واحدٍ ممن صنّف في أسماء الصّحابة"[2].

---

(١) هذا التعريف قريب مما ذكره السخاوي في فتح المغيث .انظر: (السخاوي) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ: فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ٩٢/٣، دار الكتب العلمية- بيروت.

(٢) (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص١٧٤، تحقيق أحمد محمد

وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني: "لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحابي مشتقٌ من الصحبة، جارٍ على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً. يقال: صحبه شهراً ويوماً وساعة، وهذا يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة هذا هو الأصل"[1].

عددهم ومَنْ وصلنا خبرهم :

صحب النبي ﷺ ورآه وسمع منه وتربَّى على منهجه خلق كثير، يزيدون على مائة ألف من الرجال والنساء رضي الله عنهم.

ولذلك قال أبو زرعة الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ: "توفي رسول الله ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية" اهـ[2].

شاكر، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، بيروت – لبنان، وانظر: (السخاوي): فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ٣/ ٩٣، مرجع سابق .

(١) (السخاوي): فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، ٣/ ٩٤، مرجع سابق.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ – ٨٥٢هـ) ، حقق أصوله وضبط أعلامه علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١ ١٤٢١هـ – ١٩٩٢م، ج١ ص٢ .

وقد شهد تبوك منهم ثلاثـــون أو أربعـــون أو سبعون ألف صحابي، وكانوا في حجة الوداع مد البصر في الاتجاهات كلها .

قال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ: " كـانوا ثلاثـين ألفـاً في المدينـة وثلاثين ألفاً في سواها". وروي عن معاذ ﵁: أنهم ثلاثون ألفاً.

غير أن من وصلنا خبرهم وعرفنا أسماءهم لا يبلغون ذلك كله. فهم كما في الإصابة اثنا عشر ألفاً ومائتان وسبعة وتسعون صحابياً.

ورواة الحديث منهم عـن النبـي ﷺ عنـد الحـاكم أربعـة آلاف صحابي. وعند الذهبي ألفان.

وفي مسند أحمد تسعمائة وثمانون صحابياً كما يقـول ابـن كثـير في البداية والنهاية[1].

وعند إحصاء الصحابة الذين رووا أحاديث الصحيحين حـسبما ذكره صاحب الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين مـن الصحابة[1] وجدناهم ٢٢٨ صحابياً وصحابية.

---

(١) البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، مكتبة دار المعارف، بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ط بدون، ج٥، ص ٣٦٥ .

وقد ذهب الإمام ابن حجر العسقلاني إلى أن السبب في خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب، وأكثرهم حضروا حجة الوداع، والله أعلم[٢]، ومن المعلوم أنه لم يكن حينئذٍ اهتمام بتدوين غير القرآن الكريم، ثم من بعد ذلك كان تدوين السنة، ولم يكن يومئذٍ سجلٌ عام يجمع أسماءهم، ويدل على ذلك حديث كعب ابن مالك رضي الله عنه في غزوة تبوك[٣] .

الصحابة و تفاضل درجاتهم:

ذكر الله ـ تعالى ذكره ـ في كتابه الكريم، عدالتهم وفضلهم وعلو شأنهم ورضا الرحمن عنهم . ثم جاءت السنة النبوية تؤكد عدالتهم وفضلهم :

[أ] ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**

(١) انظر: (العامري) يحيى بن أبي بكر اليمني: الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة، مكتبة المعارف، بيروت .
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص ٣ .
(٣) انظر: البخاري، ٤/ ٢١٢٥.

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

[ب] فقد رضي الله تعالى عن السابقين الأولين من الصحابة مهاجرين وأنصاراً ومن اتبعهم بإحسان ممن تلا الأولين السابقين من الصحابة، وإنما يفوز برضوان الله تعالى ومغفرته الغامرة عباده المخلصون، ويؤكد ذلك المعنى قوله تعالى ﴿**فَإِنَّ اللهَّ لا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: ٩٦].

[ج] ومنه قوله تعالى ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُّ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح: ١٨].

[د] هذا وإن كانت درجاتهم متفاوتة في الفضل لكنه لا يلزم من هذا التفاوت انتقاص أحدهم أو تجريحه، ومع ثبوت الفضل لهم جميعاً يبقى لأهل السبق والإحسان مقامهم بما يتضمنه من مزيد فضل[1].

---

(١) وانظر تفصيلاً لفضلهم وتفاضلهم (السخاوي): فتح المغيث، ٣/ ١١٠ وما بعدها.

فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؛ متقدمون في السبق والفضل على من سواهم.

ومن أنفق وقاتل من قبل الفتح أعظم فضلاً وأعلى درجة ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل، ولكن كلهم محسنون موعودون بالحسنى وقد قال تعالى ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [الحديد: ١٠].

وأهل بدر مقدّمون على من سواهم في الفضل والجهاد والسبق ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وقد قال رسول الله ﷺ في البدريين: (وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[1].

---

(١) البخاري، ٣/ ١٠٩٥؛ مسلم، ٤/ ١٩٤١.

وأهـــــل بيعـــــة الرضـــــوان كـــــذلك مقدّمون في الفضل والدرجة، والله تعالى يقـول: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

صفتهم المبشّر بها في الكتب السابقة :

[أ] فقد ثبتت صفتهم على أفضل ما يوصف به المؤمن في الكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل، فجاءت صفة أصحاب النبي ﷺ في هذه الكتب أنهم أشدّاء على الكفار، رحماء بينهم، وأنهم ركّعٌ سجّدٌ، وأنهم يبتغون فضل الله ويبتغون رضوانه، وأن سيماهم في وجوههم من أثر السجود، وهذا كله قطعاً فيهم، وذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كما أخبر تعالى بذلك فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ

فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

[ب] ومن صفتهم المكتوبة في التوراة والإنجيل أنهم عظّموا رسول الله ﷺ ونصروه واتّبعوه واتّبعوا تعاليمه وسننه وهديه وأحكام كتابه الذي أنزل عليه والسنن التي أنزلت معه، فوعدهم الله بذلك الرحمة الواسعة والخير والحسنى، وحسبنا من ذلك ما حدثنا القرآن العظيم عنه أنّه كان في التوراة والإنجيل، فقال تعالى مخبراً بذلك: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦- ١٥٧].

والقرآن العظيم هو الحكم الفاصل فيما اختلف فيه لكونه المهيمن على ما سبقه من الكتب ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٤٨}﴾ [المائدة].. ونقرأ في كتاب الله عز وجل ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {٧٦}﴾ [النمل].. والذي يقرأ القرآن العظيم يجد البون شاسعاً بين صحابة رسول ﷺ وبين أصحاب موسى وحواريي عيسى عليهم السلام..

[١] فقد قال الله تعالى عن أصحاب موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٦٣]..

فبينما قال أصحاب موسى: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، قال أصحاب رسول الله ﷺ {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} كما في خواتيم سورة البقرة: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فهم قالوا له: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

[٢] كان المقداد رضي الله عنه يوم بدر يتحدث بلسان الصحابة رضي الله عنهم عندما جاءهم خبر مسير قريش واستشارهم ﷺ فعن ابن مسعود يقول: "شهدتُ من المقداد مشهداً، لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عدل به، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيتُ النبي ﷺ أشرق وجهه وسرّه"..

أما قوم موسى عليه السلام فكان من موقفهم ما ذكره القرآن العظيم عنهم: ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]..

[٣] وطلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام حضور مناجاته لربه، وفي هذا إساءة أدب منهم، ينم عن نقص في الإيمان بالغيب، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَّ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦]، هذا بينما وصف القرآن الكريم المؤمنين وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١-٥].

[٤] وقال الله تعالى عن الحواريين ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٣].

فقد طلبوا أنْ ينزل الله تعالى عليهم مائدة من السماء لتطمئن قلوبهم، بينما صحابة رسول الله ﷺ مع كثرة ما رأوا من الآيات، أكبرها القرآن الكريم نفسه، لم يعودوا يحتاجون منها، بل إنَّ إيمانهم قد عصمهم عن طلب آيات أخرى.

ومن ذلك أن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ لما قُتل أبوه يوم أُحُد شهيداً، فاشتد الغرماء في حقوقهم، قال: أتيت رسول الله ﷺ فكلمته، فسألهم أنْ يقبلوا ثمر حائطي ويحاللوا أبي فأبوا، فلم يعطهم رسول الله ﷺحائطي ولم يكسره لهم، ولكن قال: (سأغدوا عليك)، فغدا علينا حين أصبح، فطاف في النخل ودعا في ثمره بالبركة، فجددتها فقضيتهم حقوقهم، وبقي لنا من ثمرها بقية، ثم جئت

رسول الله ﷺ وهو جالس فأخبرته بذلك، فقال رسول الله ﷺ لعمر: (اسمع ـ وهو جالس ـ اسمع)، فقال: ألا يكون؟ قد علمنا أَنَّك رسول الله، والله إنك لرسول الله)[1].

وإنه ليكفيهم فضلاً وتشريفاً ما وصفهم الله تعالى به من صفات لم يحظ بها غيرهم من أقوام وأصحاب سابقين للرسل من قبل، وهي مبثوثة في آيات القرآن الكريم من نحو وصفهم بأنهم: ﴿**أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِّ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِّ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {٢٢}**﴾ [المجادلة][2]..

صفتهم في القرآن الكريم:

أما صفتهم في القرآن الكريم فالقرآن مليءٌ بفضلهم وخلقهم وأدبهم وشجاعتهم وصدقهم وعلوّ شأنهم وعظيم مكانتهم ..

[أ] قال تعالى عن علو قصدهم ونقاء سريرتهم ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللهِّ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحشر:٨].

(١) صحيح البخاري، باب إذا وهب ديناً على رجل، برقم ٢٤٦١.

(٢) وانظر للمزيد من ذلك كله في فضائل الصحابة إلى كتاب فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، جمعها ورتبها وعلق عليها الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر العزامي، ط دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة المملكة العربية السعودية..

[ب] ويقول عز وجل عن صدقهم وثباتهم على الحقّ والإيمان والمبدأ ونبيل خلقهم ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ [الأحزاب: ٢٣].

[ج] ويقول رب العزّة عن حالهم وصفاتهم في المواقع التى شهدوها وثبتوا عندها :

ففي واقعة الأحزاب يذكرهم بصدق العهد ﴿**صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وفي أُحُد قال عنهم يذكر تجاوزه عما بدر من تقصير بعضهم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وفي حُنَين ذكر إكرامه لهم فقال ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾ [التوبة: ٢٦].

وفي تبــوك يــذكرهم مَنَّه عليهم بالتوبة لاتباعهم النبي ﷺ في ساعة العسرة، فقال ﴿**لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١١٧].

ووصفهم القرآن بالإيثار في قول الله تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ [الحشر: ٦]. فهذه الآية ذكرت الأنصار نصاً، وشملت المهاجرين عند اقترانها بقوله عز وجل: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩].

وفي مناسبة نزولها تبين لنا القصة التالية أخلاق الأنصار الذين نزلت فيهم نصاً، فعن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلاَّ ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت: مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال: (من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟) فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله! فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت:

لا إلا قوت صبياني قال: فعلليهم بشيءٍ فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبي رضي ﷺ فقال: (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة) فنزلت هذه الآية ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1].

ومن ذلك ما جاء عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إياه، قالت: ففعلت، قالت: فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدى لنا شاةً وكفنها، فدعتني عائشة فقالت: "كلي من هذا فهذا خير من قرصك[2]" فهذا من المال الرابح، والفعل الزاكي عند الله تعالى، يُعجِّل منه ما يشاء، ولا ينقص ذلك مما يدخر عنه، ومن ترك شيئاً لله لم يجد فقده، وعائشة ـ رضي الله

---

(١) مسلم٣/ ١٦٢٤، والمنهاج في شرح صحيح مسلم /٢٠٥٤..

(٢) الموطأ ٢/ ٩٩٧، ومعنى شاة وكفنها: نوع من طعام العرب، كانوا يأتون إلى الشاة أو الخروف، إذا سلخوه غطوه كله بعجين البر، وكفنوه ثم= =علقوه في التنور، فلا يخرج من ودكه شيء إلا في ذلك الكفن، وذلك من طيب الطعام عندهم .

تعالى عنها ـ في فعلها هذا من الذين أثنى الله عليهم بأنهم يؤثرون على أنفسهم مع ما هم فيه من الخصاصة، وأن من فعل ذلك فقد وُقِيَ شح نفسه، وقد أفلح فلاحاً لا خسارة بعده"(١).

[د] وذكر بالاسم زيداً ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

[هـ] وبعضهم بالكناية عنهم وصفتهم:

كأبي بكر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى . الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى. وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى. إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى. وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٧-٢١] وكما في قوله عز وجل ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣]، وكما في قوله تعالى ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

(١) تفسير القرطبي ١٨/ ٢٦.

وكعلي ﷺ وغيره ممن يشملهم قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا.إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٨-١٠].

وكصهيب ﷺ في قوله تعالى ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

ويدخل في جملة الممدوحين بالصفات الحسنة المهاجرون: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]. وهكذا الأنصار ﴿وَالَّذِينَ تبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

الاختيار الإلهي للصحبة:

كما أنّ النبوة اصطفاء واختيار؛ فكذلك الصحبة للأنبياء اصطفاء واختيار، وهذه حقيقة بدهية لا تحتاج إلى برهان أو استدلال، ولكن يستأنس في ذلك بما رواه ابن أبي عاصم في السنة والحميدي عن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى اختارني، واختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل)[1].

وروى البزار في مسنده بسند رجاله موثوقون من حديث سعيد بن المسيب عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين)[2].

---

(١) (الحاكم) أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ت٤٠٥هـ: المستدرك على الصحيحين٣/ ٧٣٢، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، الطبراني في الأوسط١/ ١٤٤، (ابن أبي عاصم) عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ت٢٨٧هـ: السنة ٢/ ٤٨٣، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ وانظر: (ابن القيم) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ت٧٥١هـ: إعلام الموقعين ٤/ ١٣٨.

(٢) قال الحافظ ابن حجر : "رواه البزار في مسنده بسند رجاله موثّقون"، انظر : الإصابة ج١ ص ١٣ ـ ١٤، مصدر سابق.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فاختارهم لصحبة نبيه ونصرة دينه"[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى**﴾ [النمل: ٥٩]. قال: (هم أصحاب محمد ﷺ)[2] .

وفي قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩]، قال غير واحدٍ من السلف: هم أصحاب محمد ﷺ، قال ابن القيم: "ولا ريب أنهم أئمة الصادقين وكل صادق بعدهم، فبهم يأتم في صدقه" أ.هـ[3] .

وقوله تعالى ﴿**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**﴾ [لقمان: ١٥] يدل على أن كل واحد من الصحابة منيب إلى الله والدليل على أنهم منيبون إلى الله

---

(١) إعلام الموقعين ٤/١٣٨، مصدر سابق .
(٢) إعلام الموقعين ٤/١٣١، مصدر سابق .
(٣) إعلام الموقعين ٤/١٣٢، مصدر سابق .

تعالى أن الله تعالى قد هداهم، وقد قال: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى : ١٣].

فضيلة صحبة النبي ﷺ والفوز برؤيته :

ومن منحه الله تعالى هذه الصحبة الشريفة فهو أفضل ممن جاء بعده على الإطلاق، وذلك لوجوه:

أولها: مشاهدة النبي ﷺ ورؤيته.

ثانيها: فضيلة السبق إلى الإسلام والتفقه في الدين..

ثالثها: ضبطهم الشريعة وحفظهم عن رسول الله ﷺ.

رابعها: تبليغهم إياها إلى من بعدهم ..

خامسها: الهجرة معه أو إليه أو النصرة له ..

سادسها: الذب عن حضرته ﷺ..

سابعها: أن كل فضل وخير وعلم وجهاد ومعروف عمل به في هذه الشريعة إلى يوم القيامة فحظّهم منه أجلّ، ونوالهم منه أجزل، لأنهم سنّوا سنن الخير، وفتحوا أبواب الخير، ونقلوا معالم الدين وتفاصيل الشريعة لمن بعدهم، يقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى

ـ: "هم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل
وأمر استدرك به عليهم، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا"[1].

وقد قال النبي ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده [إلى يوم القيامة] من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ)[2]. وقال ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)[3].

فهم مسهمون لجميع هذه الأمة في كل أجر يحصل لها إلى يوم القيامة مع ما اختصّوا به مما تقدّم ذكره[4].

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري قال: "صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ فقلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، فجلسنا، فخرج علينا قال: ما زلتم هاهنا؟ فقلنا: يا رسول الله

(١) إعلام الموقعين، ١٢٢/٤، مصدر سابق .
(٢) أخرجه مسلم ج٢ ص ٧٠٥، والنسائي في السنن الكبرى برقم ٢٣٣٧، ج٢ ، ص ٣٩، وابن ماجة برقم ٢٠٣، ٢٠٧، ج١ ص ٧٤ ـ ٧٥، والدارمي، ج١ ص ١٤٠ وابن حبان في صحيحه ج٨ – ص ١٠١، وابن خزيمة في صحيحه ج٤ ص ١١٢، والبيهقي في السنن الكبرى برقم ٧٥٢١، ج٤ ، ص ١٧٥ . (وما بين المعكوفتين من زيادات الطبراني في الأوسط ٣٨٤/٨، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٥١/١) .
(٣) أخرجه ابن ماجة في المقدمة حديث رقم ٢٠٦، ج١ ص ١٧٥، والدارمي باب من رخص في كتابة العلم، ج١ ، ص ١٤١ .
(٤) انظر : تحقيق منيف الرتبة للعلائي ص ٨٦ ـ ٨٧ .

صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: أحسنتم وأصبتم. ورفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)(١) .

فالحديث يجعل نسبة أصحابه إلى من بعدهم كنسبته إلى أصحابه، وكنسبة النجوم إلى السماء، وهذا التشبيه يجعل اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم ﷺ ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم. وأيضاً فإنه جعل بقاءهم بين الأمة أمنة لهم وحرزاً من الشر وأسبابه"(٢).

وبين ذلك عملياً في ظهور نصرة الإسلام ما دام الناس يتأسون بالصحابة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: أفيكم من صاحب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم! فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان

(١) صحيح مسلم، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، ج٤، ص ١٩٦١ .
(٢) إعلام الموقعين ١٣٧/٤ (بتصرف) .

فيغـزو فئـام مـن النـاس فيقـال: هـل فـيكم مـن صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم! فيفتح لهـم، ثـم يـأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صـاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم فيفتح لهم[1].

فحقّ لهم أن يُتأسّى بهم وأن يُتَّخَذوا أسوة حسنة ممن جاءوا مـن بعدهم، وفي رواية عند الإمـام أحمـد ـ رحمـه الله تعـالى ـ يقـول ابـن مسعود رضي الله عنه: "من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فـإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيّه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهدي المـستقيم"[2]. وفي رواية: "من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلّفاً. قوم اختارهم الله لصحبة نبيـه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثـارهم، وتمـسكوا بـما

(١) البخاري، ٣/ ١٠٦١، مسلم٤/ ١٩٦٢.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣، ص١٣٤، رقم ١٢٤٤١ .

استطعتم من أخلاقهم، فإنهم كانوا على الصراط المستقيم"[1] رضي الله عنهم أجمعين .

هذا وقد أفاض الإمام الشاطبي في كتابه "الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية"[2] في شرحه لأدلة السنة عند المسألة التاسعة حيث تحدث عن سنة الصحابة ﷺ أنها سنة يعمل عليها ويرجع إليها، وأقام الأدلة على ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الفقه، ومن ذلك:

الأول: ثناء الله عليهم، ومدحهم بالعدالة وما يرجع إليها كقوله تعالى ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس**﴾ [آل عمران:١١٠] وقوله: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة: ١٤٣].

ففي الأولى إثبات الأفضلية على سائر الأمم، وذلك يقضي باستقامتهم في كل حال، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة، وفي الثانية إثبات العدالة مطلقاً، وذلك يدل على ما دلت عليه الأولى.

---

(١) شرح الطحاوية ص ٣١٧، مصدر سابق .
(٢) الموافقات ج٤ ص ٩١٨- ٩٢٢، مصدر سابق .

ولمن يقال: إنَّ هـذا عام في الأمة، فلا يختص بالصحابة دون من بعدهم. لأمتنا نقول:

أولاً: ليس كذلك؛ بناء على أنهم المخاطبون على الخصوص، ولا يدخل معهم من بعدهم إلاَّ بقياس وبدليل آخر.

وثانياً: على تسليم التعميم أنهم أول داخل في شمول الخطاب، فإنهم أول من تلقى ذلك من الرسول ﷺ، وهم المباشرون للوحي.

وثالثاً: أنهم أولى بالدخول من غيرهم إذ الأوصاف التي وُصفوا بها لم يتصف بها على الكمال إلاَّ هم. فمطابقة الوصف للاتصاف شاهد على أنهم أحق من غيرهم بالمدح.

وأيضاً فإن مَن بعد الصحابة من أهل السنة عدّلوا الصحابة على الإطلاق والعموم، فأخذوا عنهم رواية ودراية.

والثاني: ما جاء في الحديث من الأمر باتباعهم، وأن سنتهم في طلب الاتباع كسنة النبي ﷺ كقوله: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)[1].

---

(١) ابن حبان١/ ١٧٩، الحاكم ١/ ١٧٤، الترمذي٥/ ٤٤، أبو داود٤/ ٢٠٠، ابن ماجة١/ ١٥.

والثالث: أن جمهـور العلماء قدموا الصحابة عند ترجيح الأقاويل، فقد جعل طائفة قول أبي بكر وعمر حجة ودلـيلاً، وبعضهم عد قول الخلفاء الأربعة دليلاً، وبعضهم يعد قول الصحابة على الإطلاق حجة ودليلاً. ولكل قول من هذه الأقـوال متعلـق مـن السنة.

وأيضاً فقد وصفهم السلف الصالح ووصف متابعتهم بما لا بـد من ذكر بعضه:

عن سعيد بن جبير التابعي الجليل أنه قال: "ما لم يعرفه البدريون فليس الدين".

وعن الحسن البصري التابعي الجليل وقد ذُكِر أصحاب محمد ﷺ ـ قال: "إنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلهـا تكلفـاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم ورب الكعبة على الصراط المستقيم".

وعن إبراهيم النخعي قال: "لم يدخر لكم شيء خبيء عن القوم لفضل عندكم".

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه كان يقول: "اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من قبلكم، فلعمري لئن اتبعتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً".

وعن ابن مسعود ﷺ: "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم"[1].

وقال علي ﷺ: "إياكم والاستنان بالرجال. ثم قال: فإن كنتم لا بد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء".

ومن ذلك قول عمر بن عبد العزيز قال: "سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتد، ومن استنصر بها

(١) وقد وردت هذه الرواية عن ابن مسعود، ص ٢٨- ٢٩..

منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاَّه الله ما تولَّى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً".

وفي رواية بعد قوله: "وقوة على دين الله": "ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي خالفها، من اهتدى بها مهتد"[1]. وكان مالك يعجبه كلامه جداً.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: "اتَّبعوا آثارنا، فإن أصبتم فقد سبقتم سبقاً بيناً، وإن أخطأتم فقد ضللتم ضلالاً بعيداً".

وعن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه فقال: "اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم".

الرابع: ما جاء في الأحاديث من إيجاب محبتهم وذم من أبغضهم، وأن من أحبهم فقد أحب النبي ﷺ، ومن أبغضهم فقد أبغض النبي ﷺ.

وبعد: فالصحابة هم حملة القرآن، وسادة الأمة، وأشرافها الذين خلد القرآن ذكرهم... صحبوا النبي ﷺ، وتأدبوا به، فزكاهم حتى

(١) نقل كلام عمر بن عبد العزيز، وترديد مالك له الإمام ابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود١٣/ ٤٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

صاروا بهذه الصحبة في نعيمٍ متصل، ونصروه ﷺ بأموالهم وأنفسهم...وكانوا يجتمعون حوله في كل صلاة، وكل يوم، ومن بعد مقره عن المسجد النبوي أرسل بمن يأتيه بخبر الوحي من مجلسه[1].

- ❖ إنهم الذين نشروا الإسلام ومشوا به بين الناس ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ**﴾ [الأحزاب: ٣٩]، ويجاهدون في سبيل الله، ويفتحون الأمصار لإعلاء كلمة الله...

- ❖ كان منهم الخلفاء الراشدون الذين بلغوا الرشد بإيمانهم، وعلمهم، وعملهم، وتقواهم، وجهادهم، وصبرهم، وشكرهم...

- ❖ وكان منهم العشرة المبشرون بالجنة، بسبقهم، وجهادهم، وإخلاصهم، وطول الصحبة...

(١) كما في قول عمر رضي الله عنه: (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك...) رواه البخاري١/ ٤٦، مسلم٢/ ١١١٢.

❖ وكان منهم أهـل بـــدر، الـــذين انتصروا لله فنصرهم، على قلتهم وضعفهم...

❖ ثم كان منهم أهل بيعـة الرضـوان أهـل الثبـات عـلى الحـق، والرسوخ فيه.

❖ إنهم الـنماذج المحتـذاة في صـوم الهـواجر، ومكابـدة الليـل، وجهاد النفس، واقتحام الأخطار، ومواجهة الـشدائد ﴿**لَقَـدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُـو اللهَّ وَالْيَـوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَّ كَثِيراً وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُّ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُّ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُـمْ إِلَّا إِيمَانًـا وَتَسْلِيمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَّ عَلَيْهِ فَمِـنْهُم مَّــن قَـضَى نَحْبَـهُ وَمِـنْهُم مَّــن يَنتَظِـرُ وَمَـا بَـدَّلُوا تَبْـدِيلًا**﴾ [الأحزاب:٢١-٢٣]. إنهم فقهاء الأمة ومعلموها .

❖ إنهم الذين استقر في قلوبهم الإيمان واليقين والتوكل .

❖ إنهم نتاج التربية النبوية .

ولهـذا فإنـه لمـا قـام الإمـام مالـك ـ رحمـه الله تعالى ـ في هذا المعنى بالنسبة إلى الصحابة أو من اهتدى بهديهم واستن بسنتهم حق القيام جعله الله تعـالى قـدوة لغـيره في ذلـك، فقـد كـان المعاصرون لمالك يتبعون آثاره ويقتدون بأفعاله، ببركة اتباعه لمن أثنـى الله ورسوله عليهم وجعلهم قدوة أو مـن اتـبعهم. ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [المجادلـة: ٢٢].

تحقيق عدالة الصحابة:

[١] وقد وردت أحاديث عظيمة بـشأن الـصحابة رضـوان الله عليهم تقرر عدالتهم، وتقطع بها، وتؤكدها، ومن ذلك:

حديث أبي موسى الأشعري عن النبـي ﷺ قـال: (النجـوم أمنـة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد، وأنا أمنـة لأصـحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعـدون، وأصـحابي أمنـة لأمتـي، فـإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعدون)[1].

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، ج٤ ص ١٩٦١، حديث رقم ٢٠٧، وأحمد في مسنده، ج٤، ص ٣٩٩.

وما أحسن ما استدل به الإمام ابن حبان البستي على عدالة الصحابة وفضلهم من قوله تعالى: (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)[1].

ووجه الدلالة أنه من "أعظم الدليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف، أو كان فيهم أحد غير عدل؛ لاستُثْني في قوله ﷺ وقال: (ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب)، فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم، دلّ ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدّله رسول الله ﷺ شرفاً"[2].

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب قول النبي ﷺ: (رب مبلغ أوعى من سامع) ج١ ص ٣٧، ٥٢، حديث رقم ٦٧، و١٠٥، وفي الحج باب الخطبة أيام منى، ج٢ ص ٦٢٠، حديث ١٦٥٤، وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها، ج٢، ص ٩٨٧ حديث رقم ٤٤٦، والترمذي في كتاب الحج باب ما جاء في حرمة مكة، ج٣ ، ص ١٧٣، حديث رقم ٨٠٩، والنسائي في المناسك باب تحريم القتال فيه ج٥ ص ٢٠٥ حديث رقم ٢٨٧٤ وابن ماجة في المقدمة باب من بلغ علماً ج١ ص ٨٥ حديث رقم ٢٣٣.

(٢) صحيح ابن حبان، ج١ ص ١٦٢ .

ولأجل هذه العدالـة فإن من آمن به ثم ارتـد ولم يعد إلى الإسلام فليس بصحابيٍّ اتفاقاً كعبيد الله بن جحش، ومقـيس بن صبابة، وابن الأخطل[1] .

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : " كان بين خالد بـن الوليـد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبّه خالـد، فقـال رسـول الله ﷺ: (لا تسبّوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحـدٍ ذهبـاً مـا أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه)[2].

من الدلالات البيّنة لهذا الحديث:

يدل هذا الحديث على عظيم فضل الصحابة جميعاً؛ إذ مع ثبـوت شرف الصحبة لخالد وامتيازه بصفة "سيف الله"[3]، لكن ابـن عـوف

(١) وانظر: (السخاوي): فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ٣/ ٩٩، مرجع سابق .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة ﷺ حديث رقم ٢٢٢، ج٤ ص ١٩٦٧، والبخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً) حديث رقم ٣٤٧، وأبو داود في كتاب السنة باب النهي عن سب أصحاب رسول الله ج٥ ص ٤٥ حديث رقم ٤٦٥٨، والترمذي في المناقب ج٥ ص ٦٥٣ حديث رقم ٣٨٦١.

(٣) انظر تسميته بذلك على لسان النبي ﷺ في البخاري، ٤/ ١٥٥٣.

ﷺ يسبقه في الفضل وشرف الصحبة، وإذا شمل النهي واحداً منهم فهو يعم من بعدهم بالضرورة، ومن باب أولى.

وإذا كان ابن عوف ﷺ قد نال شرف الصحبة الخاصة بسبقه وفضائله وجهاده وكونه أحد العشرة المبشرين بالجنة فالخلفاء الراشدون يشاركونه ويسبقونه، ولهذا يجب على كل مسلم أن يهتدي بالهدي النبوي نحو عامة الناس فضلاً عن خاصتهم (من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[1]، ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣].

وإذا كان رسول الله ﷺ لم يقبل من بعض أصحابه انتقاصاً لأهل السبق فهو بالضرورة لا يرضى لأحد من المتأخرين تطاولهم على أحد صحابته، فكيف لو كان أحد الخلفاء الراشدين أو العشرة المبشرين بالجنة؟!، وقد قدر الله تعالى أن يجمع بين رسول الله ﷺ وخلفائه الأربعة الراشدين على الحب في الله، والإخاء فيه، وصدق الصحبة،

(١) البخاري، ٥/ ٢٢٤٠، مسلم، ١/ ٦٨ .

ثــم المــصاهرة الــشريفة، فرسول الله ﷺ متزوج من أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق، وأبو بكر هو الذي قال فيـه رسول الله ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خلـيلاً ولكنـه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً)[1].

ورســول الله ﷺ متــزوجٌ مــن أم المــؤمنين حفــصة بنــت عمــر الفاروق، وعمر هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (قـد كـان يكـون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكـن في أمتـي مـنهم أحـد فـإن عمـر بـن الخطاب منهم)[2] ومعنى قوله: (محدثون) أي ملهمون.

وأما أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهو ذو النورين زوج رقية ثــم أم كلثوم بنتي رسول الله ﷺ، وعثمان هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ ـ وقد جاء إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهـز جـيش العـسرة ففرغهـا عـثمان في حجـر النبـي ﷺ فجعـل النبـي ﷺ يقلبهـا ـ ويقـول: (مـا ضرَّ عثمان ما عمل بعد هذا اليوم) قالها مراراً[3].

---

(١) كما في البخاري، ٦/ ٢٤٧٨، ومسلم، ٤/ ١٨٥٥ عن عبد الله بن مسعود .
(٢) كما في البخاري، ٣/ ١٢٧٩، ومسلم، ٤/ ١٨٦٤ عن عائشة .
(٣) كما في الحاكم٣/ ١١٠، الترمذي٥/ ٦٢٦ عن عبد الرحمن بن سمرة .

وأما أمير المؤمنين علي فهو زوج بنت رسول الله ﷺ فاطمة أم الحسنين سبطي رسول الله ﷺ، اللذين قال فيهما رسول الله ﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ...)[1]، وقال فيهما ﷺ: (هما ريحانتاي من الدنيا)[2]وعلي قال له رسول الله ﷺ: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)[3].

وما أعظمها شهادة في فضل هؤلاء الصحابة الذين سماهم باسمهم رسول الله ﷺ، وذكر ما عُرِفُوا به من فضائل كما في حديثه ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤهم أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وإن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[4].

(١) كما في ابن حبان، ١٥/ ٤١٢، والترمذي٥/ ٦٥٦.
(٢) كما في البخاري، ٣/ ١٣٧١، عن عبد الله بن عمر.
(٣) كما في البخاري، ٣/ ١٣٥١، عن سعد بن أبي وقاص.
(٤) رواه الضياء في المختارة٦/ ٢٢٦، ابن ماجة١/ ٥٥، والترمذي٥/ ٦٦٤ وصححه، وهو في صحيح الجامع الصغير رقم٩٠٨، ، وصححه محقق مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للزرقاني ص٥٤، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

[ب] ولذلك قال العلماء بعدالتهم كلهم، والذين لم يقولوا بذلك هم من شذّ من أصحاب الأهواء والبدع .

يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة" في الفصل الثالث : " اتفق أهل السنّة على أن الجميع ـ أي من الصحابة ـ عدول، ولم يخالف في ذلك إلاّ شذوذ من المبتدعة"اهـ[1].

[ج] وعقد الخطيب البغدادي في كتابه " الكفاية " فصلاً نفيساً في ذلك فقال: "والأخبار في هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما ورد في نصّ القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم ـ مع تعديل الله لهم وهو المطلع على بواطنهم ـ إلى تعديل أحد من الخلق له، فهم على هذه الصفة إلاّ أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلاّ قصد المعصية، والخروج من باب التأويل فيحكم بسقوط العدالة، وقد برأهم الله من ذلك، ورفع أقدارهم عنده[2]، على أنه لو لم يرد من الله عز وجل

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق ، ج١ ، ص ١٠ .
(٢) كما يدل على ذلك ما سبق من الآيات والأحاديث المتقدمة .

ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه؛ لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، والقطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدَّلين والمزكَّيْن الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء[1] ومن يعتدّ بقوله من الفقهاء " اهـ[2].

وليس يعني عدالتهم أنهم معصومون عن الخطأ، لكنهم سلموا من الفسوق والكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ، ومن وقع منهم في الخطأ وسعته رحمة الله ومغفرته وتوبته عليهم .

[د] وقال ـ رحمه الله تعالى ـ في موضع آخر: "كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلاّ بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى

---

(١) هكذا وردت العبارة في المصدر المنقول منه، والمشهور لغة أن يقال مذهب العلماء كافة.

(٢) (الخطيب البغدادي) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت٤٦٣هـ: الكفاية في علم الرواية ص ٩٦، بنحوه مختصراً ابن حجر في الإصابة، ج١ ص ١٠ .

رسول الله ﷺ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نصّ القرآن"[1].

[هـ] وقال ابن الصلاح ـ رحمه الله تعالى ـ: "للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يُسأل عن عدالة أحدٍ منهم، بل ذلك مفروغ منه لكونهم ـ على الإطلاق ـ معدّلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتدّ به في الإجماع من الأمة.. .. ثم لأن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم، وذلك بإجماع العلماء الذين يُعتدّ بهم في الإجماع، إحساناً للظنّ بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم في المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم" أ.هـ[2].

[و] وقال ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ: "فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل

---

(١) الكفاية في علم الرواية ص ٩٣، مرجع سابق.
(٢) (ابن الصلاح): علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٦٤- ٢٦٥.

وثناء رسول الله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منها" اهـ[1].

وقال في موضع آخر وهو يتحدث عن الصحابة أيضاً: "كفينا البحث عن أحوالهم، لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول..."[2].

[ز] وقال أبو محمد ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ: "الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً، قال الله تعالى ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى**﴾ وقال تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠١]. فثبت أن جميعهم من أهل الجنة، وأنه لايدخل أحدٌ منهم النار"[3].

---

(١) (ابن عبد البر) يوسف بن عبد الله بن محمد ت٤٦٣هـ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ ص ٢ ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١- ١٤١٢هـ .

(٢) المصدر السابق، ج١ ص ٩ .

(٣) الصواعق المحرقة، ص ٣١٨ .

[ح] وقال النـووي ـ رحمـــه الله تعـــالى ـ :

"الصحابة كلهم عدول من لابس الفتنة وغيرهم بإجماع من يُعتدّ بـه" [1].

[ط] ويقول إمام الحرمين الجويني معلـلاً الـسبب الـذي انعقـد لأجله الإجماع على عدالة الصحابة : ولعـل الـسبب الـذي أتـاح الله الإجماع لأجله ؛ أن الصحابة هم نقلة الشريعة، ولـو ثبـت توقـف في رواياتهم لانحصرت الشريعة على عـصره ﷺ ولمـا استرسـلت سـائر الأعصار"[2].

[ي] وقد قرر الإمام الحافظ ابن كثير أنَّ الصحابة كلهـم عـدول عند أهل السنة والجماعة، وأنـه لم يخـالف في ذلـك إلا أهـل الأهـواء والتحزُّب الذميم، ذلك أنّ الله تعـالى أثنـى علـيهم في كتابـه العزيـز، ونطقتْ السنةُ النبوية بالمدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، ولما بذلوه من الأموال والأرواح بين يَدَيْ رسول الله ﷺ، رغبة فيما عنـد الله مـن

---

(١) التقريب والتيسير، ص ٩٢ .

(٢) (الجويني) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: البرهان في أصول الفقه ج١ ص٦٣، تحقيق د. عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر، ط٤، ١٤١٨هـ .

الثواب الجزيل، والجزاء الجميل، ولما عُلم من امتثالهم من أوامره بعدَه ﷺ، وفتحهم الأقاليم والآفاق، وتبليغهم عنه ﷺ الكتاب والسنة، وهدايتهم الناس إلى طريق الجنة، ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وأنواع القربات، في سائر الأحيان والأوقات، مع الشجاعة والبراعة، والكرم والإيثار، والأخلاق الجميلة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدِّمة، ولا يكون أحد بعده مثلهم في ذلك، فرضي الله عنهم أجمعين(1).

[ك] نقل الزركشي عن بعض أهل العلم أنه قال: "وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلفٍ عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا أن يثبت عليه ارتكاب قادحٍ ولم يثبت ذلك والحمد لله، فنحن على استصحاب ماكانوا عليه في زمن رسول الله حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السيرة فإنه لا يصح وإن صحّ فله تأويل صحيح"(2).

---

(1) انظر: الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد شاكر، ط دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت - لبنان ص١٧٤.

(2) (الزركشي) بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد اللّه الشافعي: البحر المحيط في أصول الفقه ت ٧٩٤هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت،

[ل] ويقول صاحب: "العقيدة الطحاوية": "ونحب أصحاب رسول الله، ولا نفرّط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلاّ بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان" اهـ(1).

[م] وقد ظهر فضلهم في جمع القرآن حفظاً، وتديناً، وعملاً به، ونقلاً له، وتبليغاً لمن بعدهم به حرفاً حرفاً، وكانوا حملة العلم العدول عن رسول الله ﷺ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وأقاموا المنهاج النبوي في الخلافة الراشدة، وجاهدوا، وانتقلوا في الأمصار مبلغين.

تحقيق المقال في نفي صفة الفسق عن صحابي جليل:

أما ما نُسِبَ إلى الوليد بن عقبة رضي الله عنه من أن موقفه من بني المصطلق كان سبباً لنزول قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ**

قام بتحريره د. عمر سليمان الأشقر وراجعه د. عبد الستار أبو غدة و د. محمد سليمان الأشقر، ط١ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، ج٤، ص ٣٠٠ .

(١) (ابن أبي العز الحنفي): شرح الطحاوية ص٤٦٧ ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة التراث، القاهرة .

فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦] فإن الحديث المشار إليه لم يكن سبباً في نزول الآية ؛ إذ أن الوليد لم يزد على كونه توهم فأخطأ في تقديره وظنه أن بني المصطلق خرجوا لملاقاته وقتاله فأخبر بذلك، وذلك لا يسمى فسقاً في لغة القرآن الكريم. ولذلك فلعله يكون مناسباً للمقام أن تكون هذه الدراسة اللغوية المعجمية لمادة (فسق) مع ذكر الأمثلة عليها من القرآن الكريم: الفاء والسين والقاف كلمة واحدة، وهي الفسق وهو الخروج عن الطاعة، تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرتها إذا خرجت[1].

وفسقت الرطبة من قشرها : إذا خرجت ، وفسق فلان في الدنيا فسقاً : اتسع فيها ولم يضيقها على نفسه ، وفسق فلان ماله: إذا أهلكه وأنفقه . ومنه يمكن إخراج معنى المادة الذي أكسبه إيّاها الإسلام ، فقد نقل أنه لم يسمع قط في كلام الجاهلية، في شعر ولا كلام (فاسق) ، وجاء الشرع بأن الفسق: الإفحاش في الخروج عن طاعة الله تعالى ،

(١) - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ١ الرياض ، ط١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، مادة (فسق) .

وعــدت الكلمــة مــن الألفـاظ الإسـلامية التـي نقلت عن موضعها إلى موضع آخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت، وهو مثل مـن التطـور اللغـوي لدلالـة الكلـمات، والمصدر الفِسق، والفسوق.

وبهذا المعنى الإسلامي للفسق استعمل في القرآن مقابلاً للإيمان، كفراً: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩]، ونفاقـاً: ﴿إِنَّ الْمُنَـافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبـة: ٦٧]، وضـلالاً: ﴿فَمِـنْهُم مُّهْتَـدٍ وَكَثِـيرٌ مِّـنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وعلى أنواع من العصيان . وبهـذا كـان الفـسق أعمّ من الكفر.

وقد ورد منه المصدران، والماضي والمضارع، والوصـف منفـرداً وجمعاً في مواضع عدة في القرآن الكريم[1].

وقد أحسن الإمام الرازي في تفسيره الكبير فقدم تفسيراً واضحاً لهذه الآية نفى فيه عن الصحابي رضي الله عنه صفة الفسق، حيث قـال: [وهـذا جيد إن قالوا بأن الآية نزلت في ذلك الوقت، وأما إن قالوا بأنها نزلت

(١) مجمع اللغة العربية :معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ط دار الشروق د .ت .

لـــذلك مقتـــصراً عليـــه ومتعدياً إلى غيره فـلا، بـل نقول هو نزل عاماً لبيان التثبيت ، وترك الاعـتماد إلى قـول الفاسـق ، ويدل على ضعف قول من يقول: إنها نزلت لكذا ، أن الله تعالى لم يقل إني أنزلتها لكذا ، والنبي ﷺ لم ينقل عنه أنه بين أن الآيـة وردت لبيـان ذلك فحسب ، غاية ما في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت، وهو مثـل التاريخ لنزول الآية، ونحن نصدق ذلك، ويتأكد ما ذكرنا إطلاق لفظ الفاسق على الوليد شيء بعيد[1]، لأنه توهم وظن فأخطأ، والمخطـئ لا يسمى فاسقاً، وكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج مـن ربقة الإيمان لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦]، وقولـه تعالى ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقولـه تعـالى ﴿وَأَمَّـا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيـدُوا فِيهَـا﴾ [السجدة: ٢٠] إلى غير ذلك][2].

(١) لعل الصواب في العبارة:ويتأكد بما ذكرنا أنّ إطلاق لفظ الفاسق على الوليد شيء بعيد.
(٢) الإمام الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤- ٦٠٤هـ): التفسير الكبير ويسمى: مفاتيح الغيب ، المجلد ١٤ ، ج ٢٧ ، ص١٠٣

وأهل الفقه في الدين   من العلماء الأثبات يرون أنه: ليس في الآية ما يقتضي وصف الوليد بن عقبة ﷺ بالفاسق تصريحاً ولا تلويحاً. وقد اتفق المفسرون على أن الوليد ظنّ، وليس في الروايات ما يقتضي أنه تعمّد الكذب.

يقول الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه القيّم "العواصم من القواصم" : "وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ**﴾ [الحجرات: ٦] فإنها –في قولهم– نزلت فيه، أرسله النبي ﷺ إلى بني المصطلق، فأخبر عنهم أنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله ﷺ إليهم خالد بن الوليد فتثبَّتَ في أمرهم فبيَّن بطلان قوله[1].

ويقول الأستاذ محب الدين الخطيب في تحقيقه لكتاب "العواصم من القواصم": كنت فيما مضى أعجب كيف تكون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة، ويسميه الله فاسقاً، ثم تبقى له في نفس خليفتي رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر المكانة التي سجلها له

---

(١) العواصم من القواصم في تحقيق الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، للإمام القاضي أبو بكر بن عربي (٤٦٨- ٥٤٣ هـ)، حققه وعلق على حواشيه محب الدين الخطيب، ط المكتبة العلمية ، بيروت، لبنان، ص ٩٠.

التـــــاريخ ، إن هـــــذا التناقض بين ثقة أبي بكـر وعمر بالوليد بن عقبة ، وبين ما كان ينبغي أن يعامل به لو كـان الله سماه فاسقاً- حملني على الـشك في أن تكـون الآيـة نزلـت فيـه ، لا استبعاداً لوقوع أمر من الوليد يُعدُّ به فاسقاً ، ولكـن اسـتبعاداً لأن يكون الموصومُ بالفسق في صريح القرآن محل الثقـة مـن رجلـين لا نعرف في أولياء الله عز وجل بعد رسول الله ﷺ من هو أقرب إلى الله منهما . وبعد أن ساورني هذا الشك أعدت النظـر في الأخبـار التـي وردت عن سبب نزول الآية ﴿**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ**...﴾، فلما عكفت على دراستها، وجدتها موقوفة على مجاهد، أو قتادة ، أو ابن أبي لـيلي أو يزيد بن رومان، ولم يذكر أحد منهم أسماء رواة هـذه الأخبـار في مدة مائة سنة أو أكثر مرت بين أيامهم وزمن الحادث، وهـذه المائـة من السنين حافلة بالرواة من مشارب مختلفة، وإن الذين لهم هـوى في تسوئ سمعة مثل الوليد ومن هم أعظـم مقامـاً مـن الوليـد قـد ملأوا الدنيا أخباراً مريبة ليس لها قيمة علميـة. ومـا دام رواة تلـك الأخبار في سبب نزول الآية مجهولين مـن علـماء الجـرح والتعـديل

بعد الرجال الموقوفة هذه الأخبار عليهم، وعلماء الجرح والتعديل لا يعرفون من أمرهم حتى ولا أسماءهم ، فمن غير الجائز شرعاً وتاريخاً الحكم بصحة هذه الأخبار المنقطعة التي لا نسب لها وترتيب الأحكام عليها.

ويمضي الأستاذ محب الدين الخطيب في بيانه فيقول: "فكل هذه الأخبار من أولها إلى آخرها لا يجوز أن يؤخذ بها مجاهد كان موضع ثقة أبي بكر وعمر ، وقام بخدمات للإسلام يرجى له بها أعظم المثوبة إن شاء الله تعالى. أضف إلى كل ما تقدم أنه في الوقت الذي حدثت فيه لبني المصطلق الحادثة التي نزلت فيها الآية كان الوليد صغير السن"[1].

ويختم بيانه القويّ بقوله: "فإذا تقرر عندك أن جميع الأخبار الواردة بشأن الوليد بن عقبة في سبب نزول آية ﴿**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ** ...﴾ لا يجوز علمياً أن يبنى عليها حكم شرعي أو تاريخي ، وإذا أضفت إلى ذلك حديث مسند الإمام أحمد عن سن الوليد في سنة

(١) المصدر السابق، العواصم من القواصم ، حاشية المحقق، ص ٩٢.

الفتح، يتبين لك بعد ذلك حكمة استعمال أبي بكر وعمر للوليد وثقتهما به واعتمادهما عليه مع أنه كان لا يزال في صدر شبابه"[1].

ومع ما يثبت للوليد رضي الله عنه من هذه المآثر كلها فقد استطاع الخصوم السياسيون والمذهبيون أن يشوشوا عليه بما سوَّدوا من صحائف وساقوا من روايات، وفي تأكيد الحقيقة في ذلك نقرأ أيضاً لمحقق كتاب "العواصم من القواصم": أما الوليد بن عقبة المجاهد الفاتح العادل المظلوم (الذي كان منه لأمته كل ما استطاعه من عمل طيب، ثم رأى بعينه كيف يبغي المبطلون على الصالحين وينفذ باطلهم فيهم ، فاعتزل الناس بعد مقتل عثمان في ضيعة منقطعة عن صخب المجتمع ، وهي تبعد خمسة عشر ميلاً عن بلدة الرقة من أرض الجزيرة التي كان يجاهد فيها ويدعو نصاراها إلى الإسلام في خلافة عمر رضي الله عنه فقد آن لدسائس الكذابين فيه أن ينكشف عنها عوارها. ولا يضير هذا الرجل أن يتأخر انكشاف الحق فيه ثلاثة عشر قرناً، فإن الحق قديم

---

(١) المصدر السابق ، ، حاشية المحقق، ص ٩٣

ولا يـــــؤثر في قدمـــــه احتجابـه. أراد الوليـد بـن عقبة-منذ ولي الكوفة لأمير المؤمنين عثمان ﷺ أن يكون الحاكم المثـالي في العدل والنبل والسيرة الطيبة مع الناس ، كما كان المحارب المثالي في جهاده وقيامه للإسلام بما يليق بالذائدين عن دعوته ، الحاملين لرايته، الناشرين لرسالته. وقد لبث في إمارتـه عـلى الكوفـة خمـس سـنوات وداره _إلى اليوم الذي زايل فيه الكوفة- ليس لها باب يحول بينه وبين الناس ممن يعرف أو لا يعرف، فكان يغشاها كل من شاء ، متى شاء ، من ليل أو نهار. ولم يكن بالوليد حاجة لأن يستتر عن النـاس. وكـان ينبغي أن يكون الناس كلهم محبيين لأميرهم الطيب لأنه أقام لغربائهم دور ضيافة ، وأدخل على الناس خيراً حتى جعل يقسم المال... ، ورد على كل مملوك من فضول الأموال في كل شهر ما يتسعون به من غـير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم. وبالفعل كانت جماهير الشعب متعلقة بحب هذا الأمير المثالي طول مـدة حكمـه. إلا أن فريقـاً مـن الأشرار

وأهـل الفـساد أصـاب بنـيهم سـوط الـشريعة
بالعقاب على يد الوليد، فوقفوا حياتهم على ترصد الأذى له"[1].

أما عن اتهامه بشرب الخمر فإن خصومه استطاعوا تلفيق هذه التهمة عليه وزادوا عليها أنه صلى بهم مخموراً وأراد أن يزيد لهم في الصلاة ، وجيء بالوليد من الكوفة فحلف لعثمان رضي الله عنه وأخبره خبره ، فقال عثمان رضي الله عنه: (نقيم الحدود . ويبوء شاهد الزور بالنار).

هذه قصة اتهام الوليد بالخمر كما في حوادث سنة ٣٠ من "تاريخ الطبري"، وليس فيها ـ على تعدد مصادرها القديمة ـ شيء غير ذلك. وعناصر الخبر عند الطبري أن الشهود على الوليد اثنان من الموتورين الذين تعددت شواهد غلهم عليه ، ولم يرد في الشهادة ذكر الصلاة من أصلها فضلاً عن أن تكون اثنتين أو أربع. وزيادة ذكر الصلاة هي الأخرى أمرها عجيب. فشهد عليه رجلان أحدهما أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رأه يتقيأ. فالشاهدان لم يشهدا بأن الوليد صلى الصبح ركعتين وقال أزيدكم ، بل شهد أحدهم بأنه شرب الخمر وشهد

(١) المصدر السابق، حاشية المحقق، ص ٩٥.

الأخر بأنه تقيأ . أما صلاة الصبح ركعتين وكلمة أزيدكم فهي من كلام (من لم يكن من الشهود أصلاً)، ولا كان في الكوفة في وقت الحادث المزعوم ، ثم أنه لم يسند هذا العنصر من عناصر الاتهام إلى إنسان معروف.

وعلى كل حال فالشهود الذين شهدوا بين يدي عثمان ﷺ لم يدعوا حكاية الصلاة مع أنهم لم يكونوا ممن يخاف الله واليوم الآخر، والآن أقولها لوجه الله صريحة مدوية: إن الوليد لو كان من رجال التاريخ الأوربي كالقديس لويس الذي أسرناه في دار ابن لقمان بالمنصورة لعدوه قديساً لأن لويس التاسع لم يحسن لفرنسا كإحسان الوليد بن عقبة إلى أمته ولم يفتح للنصرانية كفتح الوليد للإسلام والعجب لأمة تسيء إلى أبطالها وتشوه جمال تاريخها وتهدم أمجادها كما يفعل الأشرار منا ثم ينتشر كيد الأشرار حتى يظن الأخيار أنه هو الحق)[1].

(١) المصدر السابق، انظر حواشي الصفحات: ٩٧- ٩٩.

وجزى الله تعالى خير جزائه الأوفى محقق كتاب: "العواصم من القواصم" على جهده العلمي الموضوعي القيّم في بيان شرف الصحابة ﷺ وذكر فضائلهم وتحقيق عدالتهم وتبرئتهم مما تَقَوَّله عليهم المعتدون ، وعند الله تجتمع الخصوم، وصدق الله العظيم، إذ يقول ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

ومع ما تقرر من أن عدالة الصحابة ﷺ تعني تأكيد أنهم صادقون فيما يحدثون عن النبي ﷺ وأن ذلك لا يعني إدعاء العصمة لهم، وعلى تقدير صدور خطأ أو ذنب عنهم فالتوبة تسعهم والاستغفار.

وأحسن الإمام أبو بكر بن العربي إذ يقول في سياق حديثه عن عدالة الصحابة ونفي صفة الفسق عنهم: "وليست الذنوب مسقطةً للعدالة إذا وقعت منها التوبة"(١).

(١) المصدر السابق، صفحة ٩٤.

وقد أحسن صاحب: "التحرير والتنوير" في نفي صفة الفسق عن الصحابي، واحتج لرأيه بحسن الاستدلال، ورأى أنه لو كان الوليد فاسقاً لما ترك النبي ﷺ تعنيفه واستتابته، كما كان خروج القوم للتعرض إلى الوليد بتلك الهيئة مثار ظنه حقاً، إذ لم يكن المعروف خروج القبائل لتلقى السعاة، وربما كان عملهم هذا حيلة من كبرائهم لينصرف الوليد عن الدخول في حيِّهم، تعيُّراً منهم في نظر عامتهم من أن يدخل عدو لهم إلى ديارهم، ويتولى قبض صدقاتهم فتعيِّرهم أعداؤهم بذلك.

ولذلك ذهبوا بصدقاتهم بأنفسهم في رواية، أو جاءوا معتذرين قبل مجيء خالد بن الوليد إليهم في رواية أخرى.

ويؤيد هذا ما جاء في بعض روايات هذا الخبر أن الوليد: أعلم بخروج القوم إليه ، وسمع بذلك ، فلعل ذلك الإعلام موعز به إليه ليخاف فيرجع.

وقد اتفق من ترجموا للوليد بن عقبة رضي الله عنه على أنه كان شجاعاً جواداً ، وكان ذا خلق ومروءة.

وإنما تلقف هذه الأخبار الناقمون على عثمان، إذ كان من عداد مناقمهم الباطلة أن أولى الوليد بن عقبة أمارة الكوفة، فحملوا الآية على غير وجهها. وألصقوا بالوليد وصف الفاسق - وحاشاه منه- لتكون ولايته الإمارة باطلاً.

وعلى تسليم أن تكون الآية إشارة إلى فاسق معيّن ، فلماذا لا يحمل على الذي أعلم الوليد بأن القوم خرجوا له ليصدوه عن الوصول إلى ديارهم قصداً لإرجاعه.

وهذه الآية أصل في الشهادة والرواية من وجوب البحث عن دخيلة من جهل حال تقواه ، وهي أيضاً أصل عظيم في تصرفات ولاة الأمور في تعامل الناس بعضهم مع بعض، من عدم الإصغاء إلى كل ما يروى ويخبر به.

ومجيء حرف (إنْ) في هذا الشرط يومئ إلى أنه مما ينبغي أن لا يقع إلا نادراً.

والتبيّن: قوة الإبانة وهو متعد إلى مفعول بمعنى أبان ، أي تأملوا وأبينوا الأمر وتدبروه غير متعجلين ليظهر لكم بيِّناً واضحاً.

وإنـما كـان الفاسـق معرض خـبره للريبـة لأن الفاسق ضعيف الوازع الديني في نفسه.

وضعف الوازع يجرئه على الاستخفاف بالمحظور وبـما يخـبر به في شهادة أو خبر يترتب عليهما إضرار بالغير أو بالصالح العام ويقوي جُرأته على ذلك دوماً إذا لم يتب ويندم على ما صدر منـه ويقلع عن مثله .

وتنكير (فاسـق) ، و(نبـأ) ، في سـياق الـشرط يفيـد العمـوم في الفساق بأي فسق اتصفوا ، وفي الأنباء كيـف كانـت، كأنـه قيـل: أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه وتطلّبوا بيان الأمر وانكشافه.

والجهالة : تطلق ضد العلم ، وضد الحلم.

﴿فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾: عـلى العجلـة وتـرك التـأني، وهو تحذير من الوقوع فيما يوجب الندم شرعاً ، أي ما يوجـب التوبـة من تلك الإصابة[1].

---

(١) انظر ابن عاشور : التحرير والتنوير ج ٢٦ ، ص ٢٢٨ - ٢٣٢

وما أحسن ما خطَّـهُ يــراع العلامــة صــاحب

كتاب: "الأنوار الكاشفة"[1] في تحقيق عدالة الصحابة عامة والوليد بن عقبة ابن أبي معيط خاصة حيث يقول: (هذا الرجل أشد ما يُـشَنِّعُ بـه المعترضون على إطلاق القول بعدالة الصحابة. فإذا نظرنـا إلى روايتـه عن النبي ﷺ لنرى كم حديثاً روى في فضل أخيه وولي نعمتـه عـثمان، وكم حديثاً روى في فضل نفسه ليرفع مـا لحقـه مـن الـشهرة بـشرب الخمر؟ هالنا أننا لا نجد له رواية البتة. اللهم إلاَّ حديثاً لا يصح عنـه، أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل يقال لـه أبـو موسـى عبـد الله الهمداني عن الوليد بن عقبة قال: (لما فتح النبي ﷺ مكـة؛ جعـل أهـل مكة يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم، فجيء بي إليه وأنا مُطَيَّبٌ بالخَلُوق، فلم يمسح رأسي، ولم يمنعه من ذلك إلاَّ أن أمي خلَّقَتْنِي بالخَلُوق فلم يمسني من أجل الخَلُوق)[2].

---

(١) عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمِي اليماني: الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، طبعة عالم الكتب، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، بيروت، ص ٢٧١ / ٢٧٢.

(٢) ومعنى الخَلُوق: الطيب المزعفر، أي الذي فيه زعفران.

ويضيف صاحب كتاب: "الأنوار الكاشفة" فيقول وما أحسن ما قال من علمٍ وإنصاف: (إن أئمة الحديث اعتمدوا فيمن يمكن التشكك في عدالته من الصحابة على الكتاب والسنة، وعلى رواية غيرهم مع ملاحظة أحوالهم وأهوائهم [يعني الميول السياسية] فلم يجدوا من ذلك ما يوجب التهمة، بل وجدوا عامة ما رووه قد رواه غيرهم من الصحابة ممن لا تتجه إليه تهمة أو جاء في الشريعة ما في معناه أو ما يشهد له)[1].

ويُعلِّق صاحب كتاب: "أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال"[2] على ما تقدم مستحسناً إياه، وهو من هو من أهل هذا الشأن علماً وخبرة، فيقول: "وأضيف إلى ذلك ما أدى بي إليه البحث، فأشهد أنه من خلال استقرائي لألوف تراجم الرواة والمرويات الضعيفة فإنه لم يوجد حديث قط يحكم به بما يخل بهذا المبدأ عند الصحابة بصورةٍ ما.

(١) المصدر السابق، ص ٢٧١.
(٢) د. نور الدين عتر: أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، ط/٣، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ودار الفرفور للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٤٣.

والحاصل: أنه لا تنهض لأعداء الصحابة حجة. ولا تقوى لهم شبهة في الطعن في صدق الصحابة ﷺ. ولا يتعرض للطعن فيهم إلاَّ مُخرِّب يستهدف أمرين خطيرين على الإسلام وكيان المسلمين:

الأول: زعزعة الثقة بماضي الأمة المشرق، وتخذيل النفوس عن التشمير للجد والاجتهاد في سبيل الله، والحض على إشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي بطريق الطعن في الصحابة مما يبعث الجرأة على ارتكاب المحرمات.

الثاني: التشكيك في سلامة نقل الحديث النبوي، ومن ثَمَّ التشكيك في الإسلام كله؛ لأنه لابد للعمل بالقرآن من الحديث النبوي"[1].

وهكذا يمضي في بيانه فيقول صاحب كتاب: "أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال" في تحقيق مسألة الخلافات الاجتهادية بين الصحابة: "وأما ما قد يتوهم من أثر الخلافات السياسية التي شجرت

(١) د. نور الدين عتر: أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، مصدر سابق، ص ٤٣.

بين الصحابة رضوان الله عليهم في الرواية، فإن التحقيق يثبت أنها لم تتجاوز موضوعها فيما بينهم؛ لأنها في الواقع ذات ملابسات خفية دقيقة، أدت إلى اختلاف اجتهادي كما بينا ، وكما أثبته في بحوث مطولة المحققون، ولم تتعد المسألة بينهم نطاقها ولم تؤثر في الرواية في شيء قط، فهذه الأحاديث المروية عن مخالفي علي رضي الله عنه لا يوجد فيها شيء قط، خالفوا فيه غيرهم من الصحابة في أي موضوع، بل ليس فيها ما يقوي موقفهم في خلافهم مع الإمام علي رضي الله عنه بطريق مباشر أو غير مباشر[1].

هذا ومذهب المحدثين أن أفضل الصحابة، بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام: أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله، وسمي بالصديق لمبادرته إلى تصديق الرسول ﷺ قبل الناس كلهم[2].

---

(١) د. نور الدين عتر: أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧، وقد أحال المؤلف على البحوث المطولة التي عناها ، وذكر في الحاشية أنها على سبيل المثال كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي، وكتاب تاريخ الدولة الأموية للدكتور يوسف العش. ومنهج الحديث في علوم الحديث لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد السماحي.

(٢) روى ذلك الحاكم٣/ ٦٥ ، عبد الرزاق في مصنفه٥/ ٣٢٨، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة٤/ ٧٧٣، وانظر تفصيلاً لتفاضل درجات الصحابة رضي الله عنهم في: (السخاوي): فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ٣/ ٩٩، مرجع سابق .

ثم من بعده: عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي ابن أبي طالب . ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل أُحد، ثم أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية .

وأما السابقون الأولون فقيل: هم من صلى إلى القبلتين، وقيل أهل بدر، وقيل أهل بيعة الرضوان، وقيل غير ذلك[1].

وفضل المهاجرين معلوم في الدين ومتلوٌّ في الذكر الحكيم من نحو قوله تعالى في وصفهم: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

وللأنصار فضل منصوص عليه كذلك كما في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] والمعنى والذين تبوءوا الدار من قبل

(١) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص١٧٤ وما بعدها، مرجع سابق .

المهـاجرين، واعتقـدوا الإيـمان وأخلـصوه لأن الإيـمان لـيس بمكـان يتبـوأ كقولـه تعـالى ﴿فَـأَجْمِعُواْ أَمْـرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، أي وادعوا شركاءكم، ويجوز حمله عـلى حذف المضاف كأنه قال: تبوءوا الدار ومواضـع الإيـمان، ويجـوز حمله على ما دل عليه تبوأ كأنه قال: لزموا الدار ولزموا الإيمان فلم يفارقوهما...والتبوء التمكن والاستقرار وليس يريد أن الأنـصار آمنوا قبل المهاجرين بل أراد آمنوا قبـل هجـرة النبـي ﷺ إلـيهم[1]، وقد قال النبي ﷺ فيهم: (ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يـذهب النـاس بالـشاة والبعـير وترجعـون برسـول الله ﷺ في رحـالكم فوالذي نفس محمد بيده انه لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنـصار، ولو سلك الناس شعبا لـسلكت شـعب الأنـصار، اللهـم ارحـم الأنصار، وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار...)[2].

(١) انظر: تفسير القرطبي١٨/ ٢١ .
(٢) أحمد ٣/ ٧٦.

حكم الطعن في الصحابة :

من كان ذلك مقامهم، وهذا مكانهم ومكانتهم، فلا يجوز في حقهم الطعن، ولا التجريح، ولا يستحقون إلاّ الاستغفار لهم والترضِّي عليهم، والاعتراف بفضلهم، إنزالاً لهم منازلهم، ووقوفاً منهم بما يليق بهم .

لذلك لم يُجَوِّزْ أحد ممن يُقتدى به من علمائنا الطعن في أحد الصحابة والانتقاص منهم والتجريح لهم بأي وجه من وجوه الطعن أو السب أو الانتقاص أو التجريح .

قال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ : " سبّ آل بيته وأزواجه وأصحابه رضي الله عنهم وتَنَقّصُهم حرامٌ ملعون فاعله" [1].

وقد ذكر بعض أهل العلم عقوبة الطاعن، فمن ذلك ما جاء عن هشام بن عمّار عن أنس بن مالك قال : من سبّ أبا بكر وعمر جلد، ومن سبّ عائشة قتل، قيل له : وَلِمَ يقتل في عائشة ؟، قال : لأن الله

---

(١) القاضي عياض بن موسى اليحصبي: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ ج٢ ص ٣٠٧، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة دار الكتاب العربي- بيروت .

تعالى يقول في عائشة : ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧][(١)] .

[د] وقال أبو زرعة ـ رحمه الله تعالى ـ: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حقّ والقرآن حقّ، وما جاء به حقّ، وإنما أدَّى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة"[(٢)].

حقيقة الطعن في الصحابة والتحذير منه:

[أ] والطعن في الصحابة حقيقته الطعن في القرآن العظيم، إذ هم وسائطنا في نقله، فإذا طعن في عدالتهم ؛ فممن نأخذ القرآن؟! وكيف نثق بأنه القرآن المنَزّل على النبي ﷺ؟

[ب] والطعن فيهم هو فى حقيقته طعنٌ في تربية الرسول ﷺ بل فى اصطفاء الله لهم واختيارهم ليكونوا صحابة رسول الله ﷺ..

(١) (ابن حزم) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ت٤٥٦هـ: المحلّى ٤١٥/١١ ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط بدون .
(٢) رواه الخطيب البغدادي .

[ج] وقد حذّر النبي ﷺ من الطعن في أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أشدّ التحذير فقال ﷺ فيما رواه الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه : (اللهَّ اللهَّ فِي أَصْحَابِي اللهَّ اللهَّ فِي أَصْحَابِي، لا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَّ، وَمَنْ آذَى اللهَّ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ)[1]. فمن نال من صحابة الرسول ﷺ فهو يريد النيل من الرسول ﷺ والشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ وليس له هدف آخر غير ذلك، لأن النبي ﷺ حصر قصد الإيذاء للصحابة بذلك.

[د] وجاء في الصحيحين وسنن الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ..) الحديث[2].

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب المناقب حديث رقم ٣٧٩٧، وحسّنه .

(٢) البخاري كتاب المناقب حديث رقم ٣٣٧٨، وفي كتاب الشهادات برقم ٢٤٥٧، ٢٤٥٨، وفي الرقائق برقم ٥٩٤٩، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٤٦٠١، والترمذي في الفتن برقم ٢١٤٧ .

[هـــــــــ] وفي الصحيحين أيضاً عـن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ: (لا تَـسُبُّوا أَصْـحَابِي لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًـا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ)(١).

[و] وفي الحـديث الـصحيح الـذي سـبق تخريجـه في الـصفحة السابقة يقول ﷺ: (من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب).

وهل من ولاية أعظم من ولاية الصحابي؟، فليحذر من يتطاول على أصحاب رسول الله ﷺ أشـدّ الحـذر، أو ليؤذننـه القـادر القـاهر الجبار بحرب من عنده ثم لا يجد له ولياً ولا نصيراً.

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري في كتابه: "الإبانة عـن أصـول الديانة"(٢) : " وندين بحب السلف الذين اختـارهم الله لـصحبة نبيـه عليه السلام، ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم، ونتولاهم أجمعين، ونقـول: إن الإمام الفاضل بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق، رضوان الله

(١) البخاري كتاب المناقب برقم ٣٣٩٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٤٦١٠، والترمذي في المناقب برقم ٣٧٩٦، وأبو داود في السنة برقم ٤٠٣٩، وابن ماجة في المقدمة برقم ١٥٧، واللفظ لمسلم.
(٢) أصول الديانة ص ١١.

عليه، وإن الله أعز به الدين، وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون بالإمامة، كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله. ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأن الذين قاتلوه قاتلوه ظلماً وعدواناً، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقرّر القرافي أن من كَفَّر الصحابة جملة فهو كافر، لأن تكفيرهم يلزم منه إبطال الشريعة لأنهم أصلها وعنهم أخذت .

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ، وخلافتهم خلافة النبوة. ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ، ونتولى سائر أصحاب النبي ﷺ ونكف عمّا شجر بينهم، وندين لله أن الأئمة الأربعة راشدون مهديون فضلاء، لا يوازيهم في الفضل غيرهم".

كما يعبر عن موقف السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم قول الإمام أبي الحسن الأشعري في كتابه: "مقالات الإسلاميين"(١): "ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة رسول الله ﷺ،

(١) مقالات الإسلاميين ص ٢٩٤ .

ويأخـــذون بفـــضائلهم، ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر، ثم عمر، ثم عـثمان، ثـم عليـاً، رضوان الله عليهم، ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهـديون أفـضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ.

وما أحسن ما قاله الإمام عـلي رضي الله عنه في حـق أخويـه مـن العـشرة المبشرة بالجنة –رضي الله تعالى عنهم جميعاً–: (إني لأرجو أن أكون أنـا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُـدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧])[1].

فما أروع هذا الموقف النبيل الذي يؤكد سمو هؤلاء الأصـحاب رضي الله عنهم، فقد بلغوا الكمال في الأخوة، فأعطوهـا حقهـا مـن الرعايـة، مـع التحقق بمعانيهـا، والتمثـل بـأخلاق التغـافر والاعتـذار في مـواطن الاجتهاد، والتعالي عن الانتقام للنفس .

(١) الحاكم٣/ ٤٢٤، مصدر سابق، السنة لابن أبي عاصم٢/ ٥٧٤، مصدر سابق، (ابن سعد) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ت٢٣٠هـ: طبقات ابن سعد المسماة بالطبقات الكبرى ، دار صادر- بيروت، ط بدون، ج٣ ص١١٣.

الفتنة وعدم التعرض للصحابة الذين وقعوا فيها:

وقد ذهب حسن الأدب مع السلف الصالح أن قرر بعض الأئمة الفقهاء أنه لا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به، لأنهم اجتهدوا فيما فعلوه، وأرادوا به الله عز وجل، وهم كلهم أئمة، وقد تعبدنا الله تعالى بالكف عما شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر؛ وذلك تقديراً لحرمة الصحبة ولنهي النبي ﷺ عن سبهم، ولأن الله غفر لهم، وأخبر بالرضاء عنهم. هذا مع ما قد ورد عن النبي ﷺ أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض؛ فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً. لأن الشهادة لا تكون إلا بالقتل في طاعة، فوجب حمل أمرهم على ذلك. ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من أخبار عليّ بأَنَّ قَاتِلَ الزبير في النار. وقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بَشر قاتل ابن صفية بالنار)[1].

(١) الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، ح ٦٤٣.

وإذا كـــان ذلـــك كذلك فقد ثبت أن طلحـة والزبير كانا بما اشتركا فيه غير عاصيين ولا آثمين بالقتل؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي ﷺ في طلحة: "شهيد" ولم يخبر أن قاتل الـزبير في النار. وكذلك من قعد غير مخطـئ في التأويـل. بـل كـل ذلـك ممـا ساقهم إليه الاجتهاد. وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والـبراءة منهم وتفسيقهم، وإبطـال فـضائلهم وجهـادهم، وعظـم غنـائهم في الدين، رضي الله عنهم[1].

ويمضي الإمام القرطبي في بيان ما قاله أئمة الهدى وذلـك حـين سئل بعضهم عن الدماء التي أريقت فيها بينهم فقرأ قوله تعالى ﴿**تلـك أمة تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُـسْأَلُونَ عَـمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٤] وإن بعضهم سئل عنهـا أيـضاً فقـال: تلك دماء قد طهر الله منها يدي؛ فـلا أخـضب بهـا لـساني. يعنـي في التحرز من الوقوع في خطأ، والحكم على بعضهم بما لا يكون مـصيباً فيه. كما أجاب بعضهم بأن عدّ ما كان بـين الـصحابة مـن المنازعـات

(١) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٦/٣٢٠ وما بعدها

كسبيل ما جرى بين إخوة يوسف معه؛ إذ إنهم لم يخرجوا بذلك عن حدّ الولاية والنبوة؛ فكذلك الأمر فيما جرى بين الصحابة. وما أحسن ما أجاب به الحسن البصري حين سئل عن قتالهم فقال: قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا.

قال المحاسبي: فنحن نقول كما قال الحسن؛ ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منّا، ونتبع ما اجتمعوا عليه، ونقف عندما اختلفوا فيه ولا نبتدع رأياً منا، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل، إذ كانوا غير متهمين في الدِّين، ونسأل الله التوفيق[1].

[ز] ومن أراد الله به خيراً أراه ما يبعده عن التعرض للصحابة رضوان الله عليهم، وللشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذلك موقف طريف يدلّ على أن هذه الأرواح الطاهرة يصل خطابها في الرؤى الصالحة بما يكون عبرة لأولى النهى والأبصار..

---

(١) انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٢٢/١٦

فقــــد روى بنفـــسه الشيخ الغزالي قـصة رؤيـا رؤيت له في موقفه الحامل على الصحابي الجليل عمرو بن العاص ﵁ يقول: " استدعاني فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري إلى بيته وقال لي : أريد أن ألقاك في أمر مهم، فذهبت إليـه، وعنـدما جلـست على المقعد القريب مني فإذا بالشيخ الباقوري يجلسنى فى مقعـد آخـر، واعتذرت له أولاً عن غيابي عنه لأنه كان مريضاً، وكان الـشلل ينـال منه، فبادرني بالسؤال الآتي:

ماذا بينك وبين عمرو بن العاص؟

فاستغربت السؤال وقلت: بيني وبين عمـرو بـن العـاص؟! لا شيء .. أنا خطيب في مسجده.

قال الشيخ الباقوري: لا هناك شيء.

فشعرت بالدهشة، وقلت : أي شيء؟!.

قال : أنا أحكي لك ما رأيت وأنت تفسّر .

قلت له : ماذا رأيت؟ .

قال : بينما أنا نـائم إذ شعرت بطارق يقرع الباب

ويقول : الوالي قادم . قلت : من القادم ؟ من الوالي القادم ؟ .

قال : عمرو بن العاص .

قال الشيخ البـاقوري: فتهيـأت للقـاء صـاحب رسـول الله ﷺ، وشعرت بخفة في بدني (رغم الشلل الذي كـان يعـاني منـه) ودخـل عمرو بن العاص وجلس في مكانك هذا.. رجل قصير القامة لكن في عينيه عمقاً فكأنهما محيطان. فقال لي (أي عمرو ابـن العـاص) : أبلـغ الشيخ الغزالي أنني غفرت له تطاوله عليّ، لأنه أحيا مسجدي، وهـذا المسجد هو رابع مسجد في الإسلام، لأنه المسجد الـذي اجتمـع فيـه الفاتحون الذين هزموا الرومان في مصر وأدخلوا الإسلام.

قال الشيخ الباقوري: وشعرت بشيء من الرهبة، وإذا عمرو بـن العاص ينصرف، وأنا أستيقظ على صوت المـؤذن للفجـر، وصـليت الفجر وعدت إلى النوم، وتكررت الرؤيا، فأنـا اسـتدعيتك لأعـرف كيف تطاولت على عمرو ولِمَ غفر لك؟!! .

فتفيض عينا الشيخ الغزالي بالدموع معلقاً على الرؤيا: الحقيقة عندما سمعت الرؤيا أخذتني رعدة، وشعرت بالميل للبكاء، وقلت: أنا ذهبت إلى مسجد عمرو كارهاً، وبدرت مني كلمات ضد عمرو بن العاص، لأني كنت أكره الذين حاربوا علي بن أبي طالب، ولكن الآن وبعد أن سمعت هذه الرؤيا؛ أنا أتوب إلى الله من ذكر أحد الصحابة بما لا يليق .. وعمرو له مكانته، ولولاه والمؤمنون معه؛ ما دخل الإسلام مصر وما اعتنقت أنا الإسلام.

قال الشيخ الباقوري: على كل حال الرجل تجاوز عنك ونوّه بأنك أحييت المسجد بعد أن كان المسجد ميتاً .

قال الغزالي: فقلت له: يغفر الله لي ما كان، وأنا على العهد، لا أبسط لساني إلاّ بالخير لأصحاب رسول الله ﷺ جميعاً.انتهت القصة[1].

---

(١) عبد الله المصري: الداعية الشهيد الشيخ محمد الغزالي نشأته وسيرته الذاتية وطرف من أمجاده في مسيرة حياته ص ٥٠ – ٥٢، دار الروافد الثقافية - القاهرة، بدون .
وقولهم: (سيرة ذاتية) قد شاع مع أن السيرة الذاتية هي تلك التي يعرِّف الإنسان فيها نفسه، وهي مصطلح مترجم عن الأصل اللاتيني؛ فالأصل اللاتيني C.V.

إن عموم صحابة رسول الله ﷺ وخاصتهم من أهل الرضوان والسبق ممن جاءوا على قدر ونالوا شرف الصحبة النبوية ينبغي أن يتأدب معهم كل مسلم من فرد وجماعة فلا يذكرهم إلا بالخير، ومن وافق منا أحد الصحابة في رأيه واجتهاده لا يجوز له أن ينتقص ممن خالف في رأيه واجتهاده اختياره واتباعه، وذلك حتى نلقى الله تعالى سليمي الصدر نرجو رحمة الله تعالى وحسن الختام..

حكم الكلام فيما جرى بينهم من أمورٍ لا تخرج عما يحدث من البشر مع اطمئنان قلوبهم بالإيمان :

إن ما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم من كلام واختلاف لا يعدو أن يكون اختلافاً على اجتهاد وتأويل يسوغ مثلهما في الشرع، ويجوز سلوكهما في الدين، مما لا يبيح لأحدٍ من بعدهم الطعن فيهم بأي وجه كان أو الانتقاص من مقامهم وذكر حالهم بسوء، فإنهم فيما نحسب ـ وهذا من حقهم علينا في حسن الظن بهم ـ ما اختلفوا إلاّ على اجتهاد في إصابة الحق، مثل الذي وقع بينهم في صلاة العصر، حين رجعوا من غزوة الأحزاب منتصرين ونقض بنو قريظة عهدهم

لرسول الله ﷺ ومالؤوا المشركين في غزوة الأحزاب يعينونهم على رسول الله ﷺ والمسلمين، فقال لهم رسول الله ﷺ: (لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلاّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ) " فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ . فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ "(1).

فكان اختلاف الرأي بينهم على اجتهاد وتأويل، وبذلك كان من صلى العصر في وقته هم سلف أهل التأويل، ومن أخرها حتى صلاها في بني قريظة هم سلف أهل الظاهر(2).

وكان الصحابة ﷺ يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم ويتوب عليهم، ثم ﷺ ورضوا عنه ..

---

(1) البخاري، كتاب الجمعة، حديث رقم ٨٩٤، وفي المغازي برقم ٣٨١٠، ومسلم في كتاب الجهاد والسير برقم ٣٣١٧ .

(2) وعبارة ابن القيم- رحمه الله تعالى- في وصف ذلك: "وهؤلاء سلف أهل الظاهر، وهؤلاء سلف أصحاب المعاني والقياس". انظر: إعلام الموقعين١/ ٢٠٣.

قال الله تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

وحسبنا أن نفقه أن المخالفة بينهم وقعت بتأويل واجتهاد في الرأي، لنكفّ عن ذكر الصحابة بسوء، بل عن كل من لم يثبت خروجه من الإسلام بيقين قاطع .

يقول صاحب: "منهاج السنة": "إن المتأوّل الذي قَصْدُه متابعة الرسول ﷺ لا يُكَفَّر، بل ولا يُفسَّق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العلمية، وأما في مسائل العقائد ؛ فكثير من الناس كفَّر المخطئين فيها، وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويُكَفِّرون من خالفهم"اهـ[1].

---

(١) (ابن تيمية) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت٧٢٨هـ: منهاج السنة النبوية ج٥ ص ٢٣٩، تحقيق د. رشاد محمد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ .

أما الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ فيتناول بطريقته الفقهية الأصولية موقف أهل العلم والفقه من أقوال الصحابة ﷺ ومذاهبهم فيما لو اختلف الرأي بينهم، فيقول بعد ذكر الصحابة وتعظيمهم: "وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا ومن أدركنا ممن نرضى، أو حُكى لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا فيه سنةً إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وكذا نقول، ولم نخرج من أقوالهم كلهم.

وإذا قال الرجلان منهم في شيء قولين نظرت، فإن كان قول أحدهما أشبه بالكتاب والسنة أخذنا به لأن معه شيئاً قوياً، فإن لم يكن على واحدٍ من القولين دلالة بما وصفت كان قول الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان أرجح عندنا من واحدٍ لو خالفهم غير إمام. فإن لم يكن على القول دلالة من كتابٍ ولا سنة كان قول أبي بكر وعمر وعثمان أحب إليَّ من قول غيرهم.

فإن اختلفوا صرنا إلى القول الذي عليه دلالة، وقلما يخلو اختلافهم من ذلك.

وإن اختلفوا بلا دلالة نظرنا إلى الأكثر.

فإن تكافؤوا نظرنا أحسن أقاويلهم مخرجاً عندنا.

وإن وجدنا للمفتين في زماننا أو قبله إجماعا في شيء تبعناه فإذا نزلت نازلة لم نجد فيها واحدة من هذه الأمور فليس إلاَّ اجتهاد الرأي[1].

ومن أمثلة اختلاف الرأي على اجتهاد منهم ﷺ:

جمع القرآن في مصحفٍ واحد:

حيث كان أبو بكر رضي الله عنه مخالفاً لرأي عمر رضي الله عنه في جمع القرآن في مصحفٍ واحد في ابتداء الأمر، وكان زيد رضي الله عنه كذلك مخالفاً لهما ابتداء[2].

حروب الردة:

(١) إعلام الموقعين، ٤/١٢٢، مصدر سابق.
(٢) انظر: البخاري، ٤/ ١٩٠٧.

فقد كان أبو بكر على رأي في نوع القوم الذين يُحـاربُون، وتوقيت المحاربة، والصحابة على رأي آخر...حتى يسر الله تعالى لأبي بكرٍ إقناعهم[1].

الاختلاف على أرض السواد:

فقد كان عمر ﵁ يرى عدم قسمة الأرض التي يغنمها المسلمون على المحاربين وكثير من المسلمين يرى غير ذلك[2].

وقد جرت من بعض الصحابة ﵃ في عهد رسول الله ﷺ أمورٌ قد ينكرها عليهم من بعدهم ولكنها لا تنال من عدالتهم وخاصة في الرواية عن رسول الله ﷺ وكذلك فعل النبي ﷺ مع من صدرت عنهم أخطاء فأنكرها عليهم، لكنه أبقى عدالتهم قائمة فقد كاتب حاطب بن أبي بلتعة﵁ قريشاً يخبرهم عن مقدم النبي ﷺ ليفتح مكة فظنه عمر ﵁ منافقاً، فرد النبي ﷺ على عمر ﵁ وقال: (وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[3].

---

(١) انظر: البخاري، ٢/ ٥٠٧ .

(٢) انظر: البيهقي في الكبرى، ٦/ ٣٥٢، مصنف عبد الرزاق، ٤/ ١٥٢ .

(٣) البخاري، ٣/ ١٠٩٥، مسلم، ٤/ ١٩٤١.

ولعـــــن بعــــض أصحاب النبي ﷺ صحابياً أُتي به قد شرب الخمر فمنع النبي ﷺ اللاعن، وبيّن فضل الآخر، وهو فضلٌ يدخله في دائرة القبول والرضا فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتى به يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ: (لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله)[1].

ومن الأُسس التي ينبغي أن يتخلق بها من بعد الصحابة رضي الله عنهم ما ذكره الله تعالى عنهم في قوله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ**﴾ والناس الذين فاتهم شرف الصحبة ومعية المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، ينبغي ألا يفوتهم شرف أن يكونوا من الذين جاءوا من بعدهم بإحسان..

(١) البخاري، ٦/ ٢٤٨٩ .

﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِـن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَـا اغْفِـرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَـلْ فِي قُلُوبِنَـا غِـلًّا لِّلَّـذِينَ آمَنُـوا رَبَّنَـا إِنَّـكَ رَؤُوفٌ رَّحِـيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فهـذا الواجـب إزاء الصحابة رضي الله عنهم ممن جاء بعدهم، وما أحسن ما كان من التابعين بإحسان ممن شملهم مقام المدح في هـذه الآيـة، ورضي الله تعـالى عـن الإمـام الشاطبي حيث يقـول في منظومتـه حـرز الأمـاني ووجـه التهـاني في القراءات السبع:

جَزَى الله بالخَيراتِ عنَّا أئمَّةً لَنَا نَقَلُوا القرآن عَذْباً وسلسلاً

وأحسن الله تعالى إلى الإمام الـسخاوي حيـث يقـول في شرح هذا البيت من قصيدة الإمام الشاطبي: نبَّه بهذا الدعاء على ما ينبغي من دعاء الخلف للسلف، وعلى مـا يلـزم مـن استـشعار فـضلهم، وإخلاص الحب لهم، وأنَّ الدعاء ثمـرة الحـب، وقـد سـأل سـائل رسول الله ﷺ عن الساعة، فقال: (ماذا أعددت لها؟ فقال: لم أعدَّ لها

كثير صلاة ولا صيام ولا صدقه إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: المرء مع من أحب)[1].

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠] وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بمكافأة المعروف بالدعاء، وأي معروف أعظم مما أسداه إلينا علماؤنا، فإنهم بذلوا جهدهم في حفظ الشريعة والذب عن كتاب الله عزَّ وجلَّ، والتنبيه على إبطال من رام به الباطل، وبغاة الغوائل، وأخذوا النفوس بالجد في حراسته حتى أوصلوه إلينا سليماً من التحريف والتبديل، نقياً من التخليط والأباطيل، فلولاهم لجُرْنَا عن السبيل بكيد من انتصب لعداوة هذا الدين معملاً التَّحَيُّل في إفساده، ضارباً في الأقطار ليظفر بضعيف يضله، وغني يزله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولقد أوضح علماؤنا كلَّ مشكلة، وشرحوا كلَّ معضلةٍ، وأجمعوا على سد الخلل، وضيقوا على المبتدعة السبل، وأخذوا على المتمحِّلين الطرق، وهم بشهادة الرسول ﷺ إذ يقول:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب. باب علامة حب الله عز وجلَّ. البخاري بشرح السندي ٤/٧٧.

(يحمل هذا العِلْمَ من كل خَلَفٍ عدو له، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين)[1].

وقد أحسن صاحب التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية حيث دعا إلى الأدب الواجب نحو هؤلاء السابقين بإحسان، فقال: (سألوا الله أن يطهر نفوسهم من الغلّ والحسد للمؤمنين السابقين على ما أُعطُوه من فضيلة صحبة النبي ﷺ وما فُضّل به بعضهم من الهجرة وبعضهم من النصرة، فبيّن الله للذين جاءوا من بعدهم ما يكسبهم فضيلة ليست للمهاجرين والأنصار، وهي فضيلة الدعاء لهم بالمغفرة وانطواء ضمائرهم على محبتهم وانتفاء البغض لهم.

والمراد أنهم يضمرون ما يدعون الله به لهم في نفوسهم ويروضوا أنفسهم عليه. وقد دلت الآية على أن حقاً على المسلمين أن يذكروا سلفهم بخير، وأن حقاً عليهم محبة المهاجرين والأنصار وتعظيمهم،

---

(١) قال الخطيب: سئل احمد بن حنبل عن هذا الحديث – وقيل له: كأنه كلام موضوع – قال: لا هو صحيح سمعته من غير واحدٍ. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ١٠/ ١٧٦ وانظر السخاوي علم الدين ت (٦٤٣هـ): فتح الوصيد في شرح القصيد دراسة وتحقيق، رسالة مقدمة لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية للعام الجامعي ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م لنيل درجة الدكتوراه للباحث احمد عدنان الزغبي، ج١صـ٧٨- ٧٩..

قـال مالـك: مـن كـان يبغض أحداً من أصحاب محمد ﷺ أو كان قلبه عليه غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثـم قـرأ ﴿**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ**﴾ الآية.

وأما ما جرى بين عائشة وعلي من النـزاع والقتـال، وبـين عـلي ومعاوية من القتال؛ فإنما كان انتـصاراً للحـق في كـلا رأيـي الجـانبين وليس ذلك لغل أو تنقص، فهـو كـضرب القـاضي أحـداً تأديبـاً لـه فوجب إمساك غيرهم من التحزب لهم بعدهم فإنـه وإن سـاغ ذلـك لآحادهم لتكافئ درجاتهم أو تقاربها. والظن بهم زوال الحزازات من قلوبهم بانقضاء تلك الحوادث، لا يسوغ ذلك للأذنـاب مـن بعـدهم الذين ليسوا منهم في عير ولا نفير، وإنما هي مسحة من حمية الجاهليـة نخرت عضد الأمة المحمدية)[1].

ومن الأمثلـة الـصالحة عـلى الأخـلاق الزاكيـة في التعامـل مـع الصحابة من التابعين بإحسان ما جاء عن يحيى بن الحارث الـذماري

---

(١) ابن عاشور : التحرير والتنوير، ص ٨٧ – ٨٨.

قال: لقيت واثلة بن الأسقع فقلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم! قلت: أعطني يدك أقبلها. فأعطانيها فقبلتها[1].

وفي هذه الآية يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: وقد مضت، ثم قرأ ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾ الآية ثم قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلةٌ وقد مضت، ثم قرأ: ﴿**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾ الآية قال: فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة[2].

ومن الأمثلة على ما حبا الله به الصحابة رضي الله عنهم من قبول لدى خلقه ما ورد من أن عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه لما أراد أن يختط القيروان نظر إلى أجمة عظيمة متشابكة الأشجار وقال: "إنما اخترت هذا الموضع لئلا تطرقها مراكب الروم فتهلكها وهي في وسط البلاد". ثم أمر

(١) (ابن أبي عاصم، أحمد بن عمر بن الضحاك الشيباني "ت ٢٨٧هـ": الآحاد والمثاني٢/ ١٧٥، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. وانظر: معجم الطبراني الكبير٢٢/ ٩٤ .
(٢) الحاكم٢/ ٥٢٦ .

أصحابه بالبناء فقالوا هذه غياض كثيرة السباع والهوام فنخاف على أنفسنا هنا. وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة، وكانوا ثمانية عشر ونادى: (أيتها الحشرات والسباع نحن أصحاب رسول الله ﷺ فارحلوا عنا فإنا نازلون، فمن وجدناه ـ بعد ـ قتلناه). فنظر الناس يومئذٍ إلى أمرٍ هائل: كان السبع يحمل أشباله، والذئب يحمل أجراءه، والحية تحمل أولادها وهم خارجون أسراباً أسراباً فحمل ذلك كثيراً من البربر على الإسلام. وأقاموا على ذلك أربعين عاماً لا يرون فيها حيةً ولا عقرباً[1].

ولما اختط عقبة بن نافع رضي الله عنه جامع القيروان، جمع وجوه عسكره ودار بهم حول المدينة وهو يدعو دعاءه المعروف: (اللَّهُمّ امْلأهَا علْماً و فِقْهاً، وَ عَمِّرْها بالمطيعين و أَعِزَّ بها الإسلامَ وامنعها من جبابرةِ الأرضِ).

(١) انظر: معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، طبعة دار الفكر، ٤/٤٢٠- ٤٢١، وهذا الأثر رواه مجملاً خليفة بن خياط في تاريخه بإسنادٍ قال فيه ابن حجر في الإصابة ٥/٦٤: "حسن".

كما أن المسلمين مدعوون إلى أن يتخلقوا بأخلاق النبي ﷺ، في ذكر محاسن من سبق إلى رحمة الله تعالى من المسلمين مع الكف عن تناولهم بسوء وهو ﷺ قد قال لهم: (اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم)[1].

ويشهد لهذا الحديث الحديث الذي في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)[2].

بل قد ورد في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلا من الانصار آذى العباس في أبيه فلطمه العباس فجاء قومه ـ أي قوم

(١) ابن حبان، ٧/ ٢٠٩، الحاكم١/ ٥٤٢، الترمذي٣/ ٣٣٩، أبو داود٤/ ٢٧٥.

(٢) البخاري، ١/ ٤٧٠، وفي الجمع بين هذا الحديث وبين ما رواه البخاري١/ ٤٦٠، مسلم٢/ ٦٥٥ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مُرَّ بجنازةٍ فأُثْنِيَ عليها خيرا فقال نبي اللّه ﷺ: ((وجبت. وجبت. وجبت.))، ومُرَّ بجنازةٍ فأُثْنِيَ عليها شرا فقال نبي اللّه ﷺ: ((وجبت. وجبت. وجبت)) قال عمر فدى لك أبي وأمي! مُرَّ بجنازةٍ فأُثْنِيَ عليها خيراً فقلت: وجبت. وجبت. وجبت، ومر بجنازةٍ فأُثني عليها شرا فقلت: وجبت. وجبت. وجبت. فقال رسول اللّه ﷺ: ((من أثنيتم عليه خيرا، وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء اللّه في الأرض، أنتم شهداء اللّه في الأرض، أنتم شهداء اللّه في الأرض)) أن يُقال في هذا الحديث " دلالة على جواز ذكر المرء بما يعلمه منه إذا وقعت الحاجة إليه نحو سؤال القاضي المزكي وما أشبه ذلك وكأن الذي أثنوا عليه شرا كان معلنا بشره فأراد النبي ﷺ زجر أمثاله عن شرورهم وعن إطالة الألسنة في أنفسهم فقال ما قال" انظر: سنن البيهقي الكبرى٤/ ٧٥.

الرجل الذي آذى العباس في أبيه ـ فقالوا: والله لنلطمنه كما لطمه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر فقال: (أيها الناس أيُّ أهل الأرض أكرم عند الله؟) قالوا: أنت. قال: (فإن العباس مني وأنا منه فلا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا) فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك[1]، فإذا كان هذا فيما كان قبل الإسلام فكيف بخيرة المسلمين من المصطفين لصحبة النبي ﷺ؟، وإذ كان ﷺ غضب من صحابي تكلم عن صحابي كما في حديث عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد فكيف في قوم جاءوا بعد صحابته لم ينالوا حظهم في الصحبة يتكلمون عمن اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، وهنا نفهم معنى قوله ﷺ: (إذ ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا)[2].

أقل ما يجب الوفاء به نحو ذلك أن نذكر فضائل الصحابة ﭫ، وأن نكف عما شجر بينهم مما يبدو لقصير النظر عيباً لكونه لم يعرف

(١) الحاكم٣/ ٣٧١، الترمذي٨/ ٧٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٨/ ٧٦:"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" .
(٢) الطبراني في المعجم الكبير٢/ ٧٤٨ .

فضل الأصحاب ﵃، وأنهم ربما صدر عنهم الخطأ لاجتهاد في إصابة الحق مع تحريه بصدق وإخلاصٍ وتجردٍ.

وليخش على نفسه من انحرف عن الجادة وضاق صدره فاتسع لسانه على السلف الصالح وسادتهم الصحابة ﵃، فإنه حقيق بأن يستحضر مشاهد القيامة وحساب الدار الآخرة وحسبه أن يقرأ قوله تعالى ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا**﴾ [طه: ١١١].

وما أسوأ ما يجر إليه التعصب الحزبي المذموم قديماً وحديثاً...فإنه يحول بعض القضايا "الاجتهادية" إلى صراعٍ حزبي بغيض لا يرى فيه المتحزب الحقَّ إلا مع فريقه هو، ثم إنه لا يحسن الاعتذار لمن خالفه في الرأي، بل يسعى بالأساليب الحزبية نفسها إلى تدمير مخالفيه، والإساءة إليهم، والانشغال بذكر مثالبهم، واختراع ما يدعو خياله في الكلام عنهم، وكما قيل في الحكم:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصَدَّقَ ما يعتاده من توهمِ

وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليلٍ من الشك مظلمِ

وهـذا كلـه يوضـح ضرورة إبقـــاء عدالـــة الصحابة ركناً ركيناً في الوجدان الإسلامي، وإن حدث من بعضهم ـ أحياناً ـ ملابسةٌ لما لا يخلو منه بشر، والفارق بينهم وبـين مـن بعـدهم هو الاصطفاء الإلهي للصحبة النبويـة، وذلـك فـضل الله يؤتيـه مـن يشاء.

الصحابة والرجوع إلى الحق:

❁ وإذا اختلف الرأي بينهم فرجّـاعون للحـق، يقـول ابـن عبـاس رضي الله عنهما واصفاً عمر بن الخطاب ﷺ في مثل هذه المواقف: "كان وقّافاً عند كتاب الله تعالى ".

والأمثلة على ذلك لا نحصيها عدداً، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

[أ] ها هو عمر ﷺ تماماً كما وصفه ابن عباس: فعن عبـد الله بـن مصعب قال: "قال عمر رضوان الله عليه: (لا تزيـدوا مهـور النـساء على أربعين وإن كانت بنت ذي الفضة، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال) فقالت امرأة من صف النساء طويلة في أنفها فطس: ما ذاك لك.

قال: (ولِمَ؟) قالت لأن الله تعالى يقول ﴿... وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ [النساء: ٢٠]، فقال عمر رضوان الله عليه: (امرأة أصابت ورجلٌ أخطأ)[١].

[ب] لما اتفق الصحابة كلهم رضوان الله عليهم على أنه لا يجب على من أصيب بجنابة ليلة الصيام أن يغتسل قبل طلوع الفجر، وأنه إذا أصبح صائماً وهو جُنب صحّ صومه، ولا شيء عليه، لا قضاء ولا كفارة؛ خالف أبو هريرة ﵁ وقال: (من أدركه الفجر جُنباً فلا يصم)[٢] .

ولكن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما قالتا : (إن كان رسول الله ﷺ ليصبح جُنباً من جماع غير احتلام في رمضان ثم يصوم)[٣] .

وصرّحت أم سلمة رضي الله عنها قائلة: (ثم لا يفطر ولا يقضي)[٤] .

---

(١) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ص ١٤٩

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام برقم (٢٥٨٤) .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٢٨٩/١ ، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام برقم (٢٥٨٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيام حديث رقم (٢٥٨٦) .

فتراجع أبو هريرة ﷺ عن مذهبه وفتواه حين أُخبر برواية عائشة وأم سلمة حتى قال : " هما أعلم "[1]، وفي رواية: " هنّ أعلم برسول الله ﷺ منّا "[2] .

هؤلاء هم أصحاب رسول الله ﷺ الذين أفلحوا كيف لا وقد آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه، وقد شرفهم الله تعالى بنيل هذه الصحبة الشريفة حتى فقهوا الصحبة لرسول الله ﷺ وعاشوها ورعوها حق رعايتها بنفوسهم، ونفائسهم، وأنفاسهم، وأرواحهم، ومهجهم، وأحوالهم، حتى بعد أن لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى ظلوا على هذا الخلق فارتبطوا به يتذاكرون أحوالهم معه، ويسترجعون صحبتهم له.. ويشتاقون إلى لقياه على نحو ما يعبر عنه بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ، وهو في ساعة عصيبة من سكرات الموت، وهتفت عندئذٍ زوجته واحزناه !

فقال لها: بل قولي واطرباه !

غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه [3].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام برقم (٢٥٨٤) .
(٢) الاستذكار لابن عبد البر ١/ ٥٢ .
(٣) الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ ج٢، ص ٢٦٧ ـ ٥٦٩ .

وتعليقاً على حديث بلال رضي الله عنه قال بعض الأئمة: "لقد علم بلال أن الإمام لا ينسى مؤذنه" .

ولهذا فإن من حسنت صحبته، وصحَّت متابعته للنبي ﷺ كان شوقه أعظم للقائه مع التزام هديه واقتفاء أثره ﷺ.

وصية جامعة:

إن عموم صحابة رسول الله ﷺ وخاصتهم من أهل بدر والرضون والسبق بالهجرة والنصرة أولئك الذين جاءوا على قدر من ربهم، ونالوا شرف الصحبة لنبيهم ينبغي أن يحظوا بحسن الظن والتأدب اللائق من سائر المسلمين، أفرادهم وجماعاتهم، فلا يذكروهم إلا بالخير وصالح المقال.

ومن وافق منا أحد الصحابة رضوان الله عليهم في رأيه واجتهاده لا يجوز له أن ينتقص من خالفه في اختياره لرأي صحابي آخر أو اتباع اجتهاده. وذلك حتى نلقى الله تعالى بصدر سليم، راجين رحمة الله تعالى وحسن الختام.

أبيض

خاتمة

وهكذا فإن إثبات العدالة والفضل والسبق للصحابة من أمارات الإيمان الصادق بالبعثة النبوية الشريفة، بينما الطعن في عدالتهم من علامات الشقاق والنفاق الذي يفتح الباب لفتنة دينية يُخْشى معها أن تؤدي إلى الخروج من الملة، لما ينطوي عليه ذلك من إنكار للشهادات القرآنية والنبوية بالفضل لسابقتهم، وحسن الذكر لسيرتهم.

أما ما جرى بينهم من خلاف أو اختلاف مما ينقله بعض مؤرخينا بعد تحقيق فحصه وتدقيق تمحصه في ضوء ما علق به جراء العصبية والمذهبية، فلا يصح إلا أن يُحمل على حسن الظن بهم، حيث يسعهم اجتهاد الرأي، وتلحق بهم مغفرة الخطأ، وهم الذين أظمأوا نهارهم في صيام الهواجر وأسهروا ليلهم قياماً،كما جاء وصفهم في الكتاب العزيز أنهم: ﴿**كانُوا قليلاً كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

وحذار حذار من التعرض للصحابة، فإن ذلك مما يؤزن بالفتنة وينذر بسوء الخاتمة وسوء المنقلب والعياذ بالله من ذلك: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣].

اللهم وفقنا لما تحب وترضيمن حمد نعمتك وآلائك الجزيلة، وشكر فضلك العظيم، ومعرفة الفضل لأهله من عبادك الصالحين رجاء أن نكون من المستقيمين على أمر الله الفائزين فوزاً عظيماً.

(اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير، وإمام الرحمة. اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون...)[1].

وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ممن أسلموا لله وهاجروا له، وجاهدوا في سبيله تعالى.

اللهم واغفر لمن تبعهم بإحسان محباً لهم، ومستغفراً، وألحقنا بهم في عبادك الصالحين....

والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه٢/ ٢١٣، وكذلك رواه الطبراني والديلمي عن ابن مسعود موقوفاً، انظر: الحديث رقم ٥ من كتابنا (الأذكار والأدعية المختارة).

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾	٩٩	٥٦
البقرة	﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٣٤	٨٣
البقرة	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	١٤٣	٣٤
البقرة	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾	٢٠٧	٢٦
آل عمران	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	١١٠	٣٤
آل عمران	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ	١٢٣	١٥

	لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾		
آل عمران	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	١٥٥	٢٢
النساء	﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾	٢٠	١٠٤
الأعراف	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	١٥٦	١٧
الأعراف	﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	١٧٥	٧
التوبة	﴿ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾	٢٦	٢٣
التوبة	﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ	٤٠	٢٦

	كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾		
التوبة	﴿فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾	٩٦	١٣
التوبة	﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾	١٠٠	١٣
التوبة	﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾	١١٧	٢٣
التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	١١٩	٢٩
يونس	﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾	٦٢- ٦٣	٧
يونس	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾	٧١	

الحجر	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾	٤٧	٨١
النحل	﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	
الكهف	﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	٤٩	٦٥
الكهف	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾	٥٠	٥٧
طه	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾	١١١	١٠٣
الأنبياء	﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾	١٠١	٥١

النور	﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٧	٧٦
النور	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	٤٤
النمل	﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٥٩	٢٨
لقمان	﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٥	٢٩
السجدة	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾	٢٠	٥٧
الأحزاب	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾	٢١	٤٠
الأحزاب	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾	٢٣	٢٢

الأحزاب	﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾	٣٧	٢٥
الأحزاب	﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾	٣٩	٣٩
الصافات	﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٨٠ – ١٨٢	١١٠
الزمر	﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	٣٣	٢٦
الشورى	﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾	١٣	٢٩
الفتح	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾	١٨	١٤– ١٥
الفتح	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	١٦ –

			٢٣
الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾	٦	٥٤
الذاريات	﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	١٦-١٧	١٠٨
الحديد	﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾	١٠	١٤
الحديد	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾	٢٦	٥٦
الحشر	﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	٨	٢٢
الحشر	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ	٩	٢٧

	يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾		
الحشر	﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾	١٠	٥
المنافقون	﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	٦	
المدثر	﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾	٥٦	١٠٩
الإنسان	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	٨	٢٦
الليل	﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾	١٧- ١٨	٢٦

فهرس الأحاديث والآثار

الحرف	طرف الحديث	رقم الصفحة
الهمزة	إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا	
	اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم	١٠٠
	أرحم أمتي بأمتي أبو بكر	٤٦
	اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم	١٥
	أفضلية الصديق	
	ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب	٤٢
	أما ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى	٤٦
	إنَّ الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين	٢٨
	إنَّ الله تعالى اختارني، واختار لي أصحاباً	٢٧
	إنْ كان رسول الله ﷺ ليصبح جنباً من جماع غير احتلام في رمضان ثم يصوم	١٠٥

الباء	بشِّر قاتل ابن صفية بالنار	٨٢
الثاء	ثم لا يفطر ولا يقضي	١٠٥
الحاء	الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة	٤٦
الخاء	خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم	٧٨
الراء	رأى الشيخين أبي بكر وعمر وزيد ﷺ في جمع القرآن في مصحف واحد	٩٢
العين	عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى**﴾ [النمل: ٥٩]، هم أصحاب محمد ﷺ	٢٨
	عن ابن عباس رضي الله عنهما واصفاً عمر رضي الله عنه: كان وقافاً عند كتاب الله تعالى	١٠٤
	عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: اتبعوا آثارنا، ولا تبتدعوا فقد كفيتم	٣٨
	عن ابن مسعود رضي الله عنه: (من كان مستناً فليستن بمن قد مات)	٣٣
	عن ابن مسعود رضي الله عنه: من كان متأسياً فليتأسَ بأصحاب	٣٧

	رسول الله ﷺ	
	عن أبي هريرة ﵁: من أدركه الفجر جُنباً فلا يصم	١٠٥
	عن أبي هريرة ﵁: هما أعلم	
	عن أبي هريرة ﵁: هنَّ أعلم برسول الله ﷺ منا	١٠٦
	عن بلال بن رباح: غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه	١٠٧
	عن حذيفة بن اليمان ﵁: اتقوا الله يا معشر القُرَّاء، وخذوا طريق من قبلكم	٣٧
	عن حذيفة ﵁: اتبعوا لآثارنا، فإن أصبتم فقد سبقتم سبقاً بيناً، وإن أخطأتم فقد ضللتم ضلالاً بعيداً	٣٧
	عن سعد بن أبي وقاص ﵁: الناس على ثلاث منازل فمضت منهم اثنتان وبقيت	
	عن عبد الله بن مسعود ﵁: فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فاختارهم لصحبة نبيه ونصرة دينه	٢٨
	عن عبد الله بن مسعود فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأُمَّة قلوباً	٨
	عن عثمان ﵁: نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار	٦٣
	عن عقبة بن نافع الفهري ﵁: أيتها الحشرات والسباع،	٩٩

	نحن أصحاب رسول الله ﷺ فارحلوا عنها.	
	عن عقبة: اللهم املأها علماً وفقهاً، وعمَّرها بالمطيعين.	١٠٠
	عن علي رضي الله عنه: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].	٨٠
	عن علي رضي الله عنه: إياكم والاستنان بالرجال	٣٧
	عن عمر رضي الله عنه: امرأة أصابت، ورجل أخطأ	١٠٥
	عن عمر رضي الله عنه: كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناول النزول على رسول ﷺ	٣٩
	عن يحيى بن الحارث الذماري قال: لقيت واثلة بن الأسقع فقلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، قلت: أعطني يدك أقبلها، فأعطانيها فقبلتها.	٩٨
الفاء	فإنَّ العباس مني، وأنا منه	١٠٢
	فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنَّ عمر بن الخطاب منهم	٤٥
	فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين	٣٥

القاف	قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة	٢٤
	قصة كعب بن مالك رضي الله عنه	
الكاف	كان عمر رضي الله عنه يرى عدم قسمة الأرض التي يغنمها المسلمون على المحاربين	٩٢
	كلي من هذا فهذا خير من قرصك	٢٥
اللام	لا تسبوا أحداً من أصحابي	٤٣
	لا تسبُّوا أصحابي، لا تسبُّوا أصحابي	٧٨
	لا تسبوا الأموات، فإنَّهم قد أفضوا إلى ما قدموا	١٠١
	لا تلعنوه، فو الله ما علمت إلاَّ أنَّه يحب الله ورسوله	٩٣
	لا يُصلين أحد العصر إلاَّ في بني قريظة	٨٨
	لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة...	
	الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي	٧٧
	اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون	١٠٩

الحرف	طرف الحديث	الصفحة
	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً	٤٥
	لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار	٧٤
الميم	ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد هذا اليوم	٤٦
	المرء مع من أحب	٩٥
	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه	٣١
	من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عملها بها إلى يوم القيامة	٣٠
	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب	٧
	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت	٤٤
	موقف أبي بكر رضي الله عنه في حرب الردة	
الهاء	هما ريحانتاي من الدنيا	٤٦
الواو	وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون	٣٢
	وصف خالد بن الوليد بأنَّه سيف الله	

الياء	يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من النـاس فيقولـون: أفيكم مـن صـاحب رسـول الله ﷺ، فيقولـون: نعـم، فيفتح لهم	٣٢
	يَحْمِلُ هذا العلم من كل خَلَف عدولُه	٩٦

■ ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم:**

٣- **الجامع لأحكام القرآن**: للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧هـ ـ ١٢٧٣م)، بيروت، لبنان، (د. ت).

٤- **التفسير الكبير (مفاتح الغيب)**: لفخر الدين محمد عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي، الشافعي، (د. ت).

٥- **تفسير التحرير والتنوير**: لابن عاشور، الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د. ت).

٦- **الآحاد والمثاني**: لابن أبي عاصم، أحمد بن عمر بن الضحّاك الشيباني، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

■ **رابعاً: كتب الحديث وشروحه:**

١- **صحيح البخاري**: للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزديه البخاري الجعفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).

٢- **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، (د. ت).

٣- **سنن أبي داود**: لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، شرح وتحقيق د. السيد محمد السيد، ود. عبد القادر عبد الخير، وأ. سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٤- **سنن أبي داود (مع حاشية لابن القيم)**: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٥- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦- **سنن ابن ماجة**: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق وفهرسة محمد فؤاد عبد الباقي، ود. مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط/ ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٧- **مسند الإمام أحمد**: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ٣، ١٤١٢هـ، ١٩٩٤م.

٨- **سنن الدارمي**: لأبي محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ودار إحياء السُّنَّة النبوية، (د. ت).

٩- **الموطأ**: للإمام مالك بن أنس، تصحيح وترقيم وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

١٠- **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

١١- **المعجم الأوسط**: للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج وفهرسة أيمن صالح شعبان، وسيد أحمد إسماعيل، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط/ ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٢- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**: للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٣- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**: للعراقي، للسخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

١٤- **السنن الكبرى**: للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، (د. ت).

١٥- **السنن الكبرى**: للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

١٦- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط/ ٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٧- **مصنف عبد الرزاق**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ ٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١٨- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: للهندي، علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي البرهاني فوري (٩٧٥هـ)، ضبط وتصحيح الشيخ/ بكري حياني والشيخ/ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٩- **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: للزرقاني، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط/ ١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢٠- **السُّنَّة**: لابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٠هـ.

٢١- **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٢- **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السُّنَّة من الزلل والتضليل والمجازفة**: لعبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٣- **أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال**: د. نور الدين عتر، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ودار الفرفور للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ٣، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢٤- **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث**: لابن الصلاح، أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ١٤٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٢٥- **الكفاية في علم الرواية**: للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ط/ ٢، (د. ت).

٢٦- **منهاج السُّنَّة النبوية**: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. رشاد محمد سالم، مؤسسة قرطبة، ط/ ١، ١٤٠٦هـ.

٢٧- **إعلام الموقعين**: لابن قيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (د. ت).

٢٨- **الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ**: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).

٢٩- **فتح الوصيد في شرح القصيد**: للسخاوي علم الدين، دراسة وتحقيق أحمد عدنان الزغبي، رسالة مقدمة لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، لنيل درجة الدكتوراه، للعام الجامعي ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣٠- **الأذكار والأدعية المختارة**: للأستاذ الدكتور/ أحمد علي الإمام، دار مصحف إفريقيا، ط/ ٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

■ **خامساً: كتب العقيدة:**

٣١- **شرح الطحاوية**: لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة التراث، القاهرة، مصر، (د. ت).

٣٢- **الإبانة عن أصول الديانة**: لأبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل العري (ت ٣٣٠هـ)، تحقيق وتعليق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا، ومكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط/ ١٣، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٣٣- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: لأبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠هـ)، تحقيق محي الدين عبد

الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

■ **سادساً: كتب أصول الفقه:**

١- **الموافقات في أصول الشريعة:** لأبي إسحاق الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمس الغرناطي المالكي، تحقيق عبد المنعم إبراهيم، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢- **البرهان في أصول الفقه:** لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، تحقيق د. عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، مصر، ط/ ٤، ١٤١٨م.

٣- **البحر المحيط في أصول الفقه:** للزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، تحرير د. عمر سليمان الأشقر، ومراجعة د. عبد الستار أبو غدة، ود. محمد سليمان الأشقر، ط/ ١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٤- **المحلّى:** لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (٤٥٦هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (د. ت).

■ **سابعاً: كتب اللُّغة العربية والمعاجم:**

١ - **معجم مقاييس اللُّغة**: لأبي الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الرياض، ط/ ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢ - **معجم ألفاظ القرآن الكريم**: من منشورات مجمع اللُّغة العربية، طبعة دار الشروق، (د. ت).

٣ - **معجم البلدان**: للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، (د. ت).

■ **ثامناً: كتب التراجم والأعلام:**

١ - **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني، حقّق أصوله وضبط أعلامه علي محمد البجاوي، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ، ١٩٩٢م.

٢- **البداية والنهاية**: لابن كثير، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، مكتبة دار المعارف، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣- **الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة**: للعامري، يحيى بن أبي بكر اليمني، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (د. ت).

٤- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/ ١، ١٤١٢هـ.

٥- **العواصم من القواصم في تحقيق الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**: للإمام القاضي أبو بكر بن العربي، حقّقه وعلّق على حواشيه محب الدين الخطيب، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).

٦- **طبقات ابن سعد المسماة بـ "الطبقات الكبرى"**: لأبي عبد الله، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٣٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت).

٧- **الداعيــــة الــــشهيد الــشيخ/ محمــد الغــزال: نشأته، وسيرته الذاتية، وطرف من أمجاده في مسيرة حياته**: لعبد الله المصري، دار الروافد الثقافية، القاهرة، مصر، (د. ت).

٨- **مناقب عمر بن الخطاب**: لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الـرحمن بـن علي محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).

فهرس الموضــوعات

مقدِّمة.. ٥

معنى الصحبة :.. ٩

عددهم ومَنْ وصلنا خبرهم :.. ١٠

الصحابة و تفاضل درجاتهم:.. ١٣

صفتهم المبشّر بها في الكتب السابقة :.. ١٥

صفتهم في القرآن الكريم :.. ٢١

الاختيار الإلهي للصحبة:.. ٢٧

فضيلة صحبة النبي ﷺ والفوز برؤيته :.. ٢٩

تحقيق عدالة الصحابة:.. ٤١

تحقيق المقال في نفي صفة الفسق عن صحابي جليل:.. ٥٣

حكم الطعن في الـصحابة : ....

حقيقة الطعن في الصحابة والتحذير منه: ٧٥

ومن أمثلة اختلاف الرأي على اجتهاد منهم ﷺ: ٩٠

الصحابة والرجوع إلى الحق: ١٠١

فهرس الموضوعات ١٣٧

في هذا الكتاب



ابن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم متأسياً فليتأسر
ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها عل
وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم ا
امة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثار
على الهدي المستقيم .

ا الكتاب يجلي هذه الكلمات الرائعة لعبد الله
له عنه، في حق صحابة رسول الله ﷺ، أولئك الذ
ا في سبيل الله ونصرة الحق والمنافحة عن رسول ا
مع ذلك شرفاً أن اصطفاهم الله تعالى واختارهم ل